

بساطة نقل الماء بالمنخل

تعرفون طبعاً قصة المرأة الشريفة -مع تحفظي الكامل على الأسطورة التي تربط الشزّ دوماً بشخص المرأة، ولكن ما باليد حيلة، فهذا ما حدث- والقصة تقول: جاءت الشريفة وحاولت تعجيز الصبية اللطيفة، وطلبت منها أن تنقل الماء بالمنخل ثمناً لدخولها البيت، الذي هو أصلاً بيت أبيها، ولكن، ولظروف القصة، أصبحت هي المتحكمة تماماً في البيت ومن يدخله ومن يخرج منه.

دون مساعدة الجنيات الطيبات، كما هي الرواية، التي غالباً تتعمد ربط نجاح المرأة في القصص، بالجنيات والمعجزات الإلهية؛ تعاملت الصبية بذكائها وقلبها الطاهر مع الأمر، وعبأت (فرشت) المنخل بالطين، فانغلقت المسامات، وبذا، نقلت به الماء.

العبرة المستوحاة من القصة: يا فتح وحماس، تصالحوا واعلموا أنه حتى نقل الماء بالمنخل ليس مستحيلاً، إن صفيتم النية وطهرتم القلوب.

رئيسة التحرير

صفحة 16

«الحال» - الخميس 5/5/2011م الموافق 2 جمادى الثانية 1432هـ

التقارير الطبية الكاذبة.. طريقة
«قانونية» للتغيب عن العمل

صفحة 15

علي الخليلي: المزاجية والعلاقات
الشخصية تتحكم بتوزيع الجوائز الأدبية

صفحة 11

الفلسطينيون يستلهمون من الثورات
العربية «ثوراتهم الخاصة»

صفحة 5

«الحال» تحاور البردويل والأحمد
في القاهرة

صفحة 2

هل يمكن أن يكون البيت أجمل من الطريق إليه

فتح وحماس تفرّان إلى المصالحة

السيادة وتقرير المصير كدولة ناشئة تنتزع الاعتراف. أما المنظمة، فتبدأ بمقارعة إسرائيل على حق العودة، وتشكل المظلة الوطنية العامة التي تقود عملية تعزيز اللحمة بين الشتات والوطن، وتجنّد الفلسطينيين في كل مكان للمطلب الكبير: حق العودة.

وبالنسبة لدولة الضفة وغزة، فالمصالحة تضمن لها أن تكون جسماً تعددياً يسير على نظام الحزبين الكبيرين، ومن يدري، فقد تضمحل حماس ويحتل مكانها حزب آخر، وبالكيفية نفسها، قد تضمحل فتح ويحل محلها حزب آخر، وقد تكون حكوماتنا المقبلة قائمة على أحزاب عديدة مثل إسرائيل التي تعيش سعيدة مع الحكومات القلقة ذات الأغلبية الضئيلة المهزوزة.

وضعها بسقوط سوريا في عصر القمع. ولا تضمن استمرار الدعم الإيراني، لأن الحكم في إيران يحمل لشعبه عصا غليظة منذ انتخابات أحمدي نجاد المزورة السنة الماضية.

طريق النجاح

السبيل إلى ذلك يبدأ من المنظمة، فالمنظمة التي تزعم تمثيل كل الفلسطينيين، يجب أن تنسجم مع نفسها وتكون فعلاً لكل الفلسطينيين. ونحن في الضفة وغزة نشكل أقل من نصف الفلسطينيين. لا بد أن تنفصل المنظمة عن السلطة، وعندئذ، تبدأ السلطة بمقارعة إسرائيل على أراضي ومياه غزة والضفة، والقدس جزء من الضفة، وتخوض صراع

مكاسب مأمولة

لا تملك المصالحة الجارية من مقومات النجاح أكثر مما كانت تملكه مصالحة مكة، لا بل هي أوهى. فقد تعودت حماس على الحكم وساغ في حلقتها، وتعودت فتح على حكم الضفة وحدها خالية من وجود حماس المزعج. وسهل الانقسام للطرفين عملية تمويل مزدوجة. على أن السعي للمصالحة، يقدم مكاسب مأمولة: السلطة تريد أن تتحول إلى دولة في أيلول، ولا تريد أثناء هذا المسعى أن تنفتح غزة على مصر وتتمتع بمزيد من الاستقلالية والانفصال. والسلطة ترى أن مصر لم تعد القلعة الراسخة المشاركة لها في التفاهات مع واشنطن، فمصر ستقف في الوسط بين فتح وحماس. وحماس الخارج اضطرب

محاذيره إدوارد سعيد وكتب في المسألة كتابين، ورأى المحاذير عرفات أيضاً، لكنه كان مضطراً.

وفي بروتوكولات باريس، ربطت السلطة سيادتها واقتصادها بإسرائيل، فنحن نستورد عن طريق إسرائيل، وجماركنا تجبها إسرائيل، وهي التي تبعثها لنا (ناقصة أجرة الجباية) أو تحجبها عنا. وإذا أراد المرء أن يعرف لماذا ندفع سبعة شواقل في لتر البنزين، مثل الإسرائيليين تماماً، رغم أن معاشاتنا أقل منهم بكثير، فعليه أن يراجع بروتوكول باريس.

والسلطة مقيدة أيضاً بالرباعية وبعملية سلام شكلية، وباتفاقات أمنية مع أميركا ومع إسرائيل، ومقيدة بمال تتقاضاه من المانحين، لا تستطيع أن تستغني عنه.

عارف حجاوي

لا ثناء على أحد في هذه المصالحة الفلسطينية بين فتح وحماس، فهي رجعة اضطرارية إلى بيت الزوجية. والمهنتون الذين وفدوا إلى القاهرة قد يعودون في مناسبة قريبة «حكماً من أهله وحكماً من أهلها»، لفض نزاع عائلي جديد.

أسباب الطرفين

حماس مكبله بسقوط الوضع السوري إلى الأبد، ذلك أن النظام السوري -حتى وإن استعاد توازنه بعد جرعة قمع إضافية- لن يستطيع أن يقنع أحدًا بثورته ولا بممانعته، وسيزداد انغماساً في مستنقع الهلال الشيعي وائتماً بأجندة أحمدي نجاد. وحماس مكبله أيضاً بالمال الإيراني الذي لا تضمن استمرار تدفقه، وهي مكبله بالحصار الإسرائيلي، ومكبله بشخصين وشخص: أما الشخصان، فإسماعيل هنية، الذي لم يرزق حصافة سياسية، فراح، على سبيل المثال، ينعث بن لادن بالمجاهد العربي المسلم، ومحمود الزهار الذي ينافس هنية في الغرارة السياسية. والشخص هو خالد مشعل الذي أدمن اللعب السياسي وبرع فيه، لكن موقعه خارج الوطن يقيد.

والسلطة مكبله بأوسلو وباريس. في أوسلو، أوجت المنظمة أنها تملك الأكتاف العربية للتوقيع على فلسطين كلها، فهي ممثلة للشعب الفلسطيني في كل بقاع الأرض، ومع نشوء السلطة، بات واضحاً أن السلطة لا تمثل كل فلسطيني، بل هي جهاز يحكم الضفة وغزة فحسب. على أن السلطة وضعت المنظمة في جيبيها، واستمرت تستمد وجودها من شهوة إسرائيل في أن تقوم السلطة- المنظمة بالتوقيع على القدس وعكا ويافا وحقوق اللاجئين. أوسلو كانت فخاً مكشوفاً وأدرك

أوجد الفروق الخمسة بين الرسمتين

2006



2011



«الحال» تحاور في القاهرة قياديين من فتح وحماس

بصورة مفاجئة وغير متوقعة، توصلت حركتا فتح وحماس يوم الأربعاء الماضي إلى اتفاق مصالحة وطنية طال انتظاره، وكاد الإحباط يصيب أبناء شعبنا بسبب طول الفترة التي استغرقتها الحوارات الخاصة بإنهاء الانقسام، إذ تحدث مراقبون عن أكثر من 1400 ساعة من الحوارات الماراثونية. وقد اعتقد كثيرون أن حركة حماس حسمت أمرها ولن تتنازل عن السيطرة على قطاع غزة أو تسمح بإيجاد موطئ قدم جديد لحركة فتح فيه، وأن لقاءات المصالحة لا تعدو كونها «علاقات عامة»؛ كما اعتقد آخرون أن حركة فتح ليست مستعدة لمقايضة العلاقة مع الغرب مقابل المصالحة مع حماس. لمعرفة ما وراء هذا الإعلان المفاجئ، حاورت «الحال» في القاهرة القياديين: من حماس صلاح البردويل، ومن فتح عزام الأحمد، كلاً على حدة، فكان هذان اللقاءان:

حاورهما في القاهرة: علي الأغا

أعزائي الإخوان المسلمين

عارف حجاوي

ستحكمون مصر قريباً. وهذه جملة عيوب يهددها لكم شخص يحبكم، لكنه ليس منكم، ويؤمن بأنكم عنوان المرحلة، لكنه يبصر نهايتها.

تسمون الواسطة «الشفاعة»، والتربح «الرزق»، والمحسوبية «الأقربون أولى بالمعروف»، وإذا فقدتم الحجة في جدل غضبتهم وقلبتهم المناضد وقتلتم إنها «غضبة للحق»، ولديكم استعداد كبير للفساد، وميل صارخ للإقصاء.

لن أتدخل في الشأن المصري، فالمصريون لا يحبون ذلك والسلام، ولكنكم أيها الإخوان المسلمون، مؤسسة ذات أذرع وأفرع، ولكم في كل بلد وجود سياسي مهم، فكل من كتب عنكم، إنما يكتب عن ليلى التي في خاطره.

أنتم لستم حزبا، ولا قيادة سياسية، بل تتصرفون كشعب، ومن ليس منكم فهو ضدكم، وإيمانكم بالانتخابات شكلي. تريدونها وقوداً للانطلاق، وبعد ذلك ينتهي دورها، ويبدأ التخطيط في مفاهيم الحكم، إلى أن تتفوقوا مع حزب التحرير على إعادة الخلافة.

نظرتكم إلى الدنيا رومانسية: حكم عادل، ثم دعوة، ثم يصير العالم كله مسلماً، ثم يوم القيامة، والواقع أن العالم يسير على قانون آخر وضعه رب العالمين، وهو قانون الصراع، وينطبق على البكتيريا وعلى الشجر وعلى الإنسان.

تراوحون بين الواقعية والأيديولوجيا مراوحة غش. وعندكم بعض الخزعبلات كخزعبله «دار الحرب»، وخزعبله «رفض النظام المصرفي العالمي شكلاً وابتلاعه مضموناً».

تستجدون كثيراً في إقامة حجتكم بالنصوص، وهذا ليس مثل استناد الفقيه إلى النصوص. الفقيه يأتي بالنص بعد النص ويوضح الفروق والتأويلات لكي يخلص إلى حكم شرعي. أما استجدادكم أنتم بالنصوص، فانتقائي. الفقيه يستخدم النصوص حجارة يبني بها بيتاً، وأنتم تستخدمونها حجارة ترشقون بها الآخرين. وقد أترن لي وصفكم في مصراع: «لكل مقام آية وحديث».

فلماذا قلت في بداية المقال إنني أحبكم؟ دعوني أتفحص حقيقة شعوري: أنا أحبكم أفراداً، أحب انتماءكم إلى تاريخ عريق ولغة جميلة هما تاريخي ولغتي.

سبب أخير للمحبة، هذا إن سمحتم لي أن أحبكم: أنتم أجمل عقاب للطغمة الحاكمة. لهؤلاء الفاسدين اللصوص الذين داسوا استقلالنا وباعوا سيادتنا وأراضينا وقرارنا، واحتقروا لغتنا وتاريخنا، وأقاموا أنظمة بوليسية داست على كرامتنا. أنتم رد مناسب على الليبراليين المتفرنجين التابعين لأسيادهم في الغرب، وعلى الحكام الفئوسيين المستندين إلى عصابات يحكمون بها الناس.

بما أن البديل العقلاني لهم غير متوفر، فليكن عقاب مع محبتي المحدودة.



الأحمد: ابتعدنا عن الإعلام فتصالحنا.. والالتزام الوطني وحده سيحمي الاتفاق

البردويل: تفكيك أسباب الانقسام سينجح المصالحة.. والاتفاق السياسي مع فتح وارد

* كيف حدثت هذه النقلة النوعية وإنجاز اتفاق المصالحة في ساعتين كما قال الزهار؟
- هذا اتفاق العاميين وليس الساعتيين.

* لكن لماذا تم هذا الاتفاق بعيداً عن الإعلام؟

- شعرنا أن للإعلام دوراً تخريبياً، ولذلك قررنا الابتعاد عن الإعلام فنجحنا.

* متى سيبدأ تنفيذ هذا الاتفاق؟

- فور توقيع الاتفاق بشكل نهائي في الرابع من أيار الحالي.

* هل أخذ بعين الاعتبار فشل اتفاق مكة؟

- لا مقارنة بين اتفاق مكة وهذا الاتفاق، ومن يقارنون بينهما لا يريدون مصالحة، بل يريدون بث السلبية واليأس، ولذلك يطرحون مثل هذه التساؤلات.

* هل تحسبتم جيداً لردود الأفعال الإسرائيلية والأميركية، خصوصاً لجهة وقف المساعدات المالية للسلطة؟

- هذا ليس جديداً، وهذا هو الموقف الإسرائيلي الطبيعي، المهم ألا نرضخ للموقفين الإسرائيلي والأميركي، وأن نتحرك من خلال المصلحة الوطنية العليا لشعبنا، وقد كانت هذه المسألة، إحدى العقبات في الماضي، وأن الأوان لكل الفلسطينيين بكل اتجاهاتهم لأن ينطلقوا من المصلحة الفلسطينية العليا.

* كيف تم حل العقدة الأمنية؟

- كما ورد في الورقة المصرية، ولا توجد عقدة، لأن هناك قوانين أقوى من كل الاتفاقيات.

* كيف ساهمت الثورات العربية في تعجيل المصالحة الفلسطينية؟

- بالتأكيد، كل شيء أصبح يتأثر بالثورات العربية، وهناك متغيرات، وهذا يحتاج إلى مجلد للحديث عنه، ولكن الشعوب العربية تريد التخلص من الفقر والتخلف والديكتاتورية، فيما يريد الشعب الفلسطيني التخلص من شيء أخطر من ذلك، وهو الانقسام والاحتلال حتى يستطيع الحصول على الحرية والخبز.

* متى سيوزع الرئيس محمود عباس غزة؟

- أنا لا أجد استخدام كلمة زيارة، وأشعر «بالنرفزة» عندما أسمع هذه الكلمة، ولذلك، عندما يكون الجو طبيعياً، فأني وقت يختاره الرئيس عباس، سيذهب إلى غزة وليس زيارتها.

* ما طبيعة الضمانات العربية والمصرية لإنجاح اتفاق المصالحة؟

- الضمانة الأساسية التي علينا أن نتمسك بها كفلسطينيين هي الالتزام الوطني والمصلحة الوطنية، ورغم أن هناك رعاية عربية وقرار وزراء الخارجية العرب وقرار قمة عربي، فإنه إذا لم تكن الضمانة فلسطينية، فلا قيمة لكل الضمانات.

* مم تتخوف شخصياً بعد توقيع اتفاق المصالحة؟

- أتخوف وأقلق وأخشى من عدم الالتزام بالمصالح الوطنية، ولأن عملية الانقسام شاذة وصفحة سوداء في تاريخ شعبنا، فأنا أرى أن كلمة الانقسام داخل الشعب صناعة خارجية، وصناعة إسرائيلية، لذلك، أأمل بالفعل أن يأخذ الجميع درساً مما حصل، ولعل رد الفعل الإسرائيلي كافٍ وحده لأن نتخلص من مرض الانقسام.

* كان هناك تشكيك كبير في إمكانية توقيع حماس على المصالحة، لاعتقاد الكثيرين أن حماس لن تترك السلطة، ما رأيك؟

- لماذا نفترض أنه إذا وقعت حماس على المصالحة، فستتخلى عن السلطة. نحن لم نبحث عن السلطة، وإنما بحثنا عن موطئ قدم لممارسة حقنا في إسناد قضيتنا الوطنية، وأصرنا على أن يبقى جزءاً من المشهد السياسي لنصون أهدافنا، ونحن تقدمنا للمصالحة، لأننا وجدنا قبولاً لأن تكون حماس ضمن المنظومة، وبما أن الوحدة ستكون على أساس المواجهة مع الاحتلال وليس الإذعان، فنحن نتقدم للمصالحة بكل قوة.

* ما ردك على أن تسارع الأحداث الدموية في سوريا، سزع من توقيعكم على المصالحة؟

- لا يوجد أساس لهذا الكلام، ودمشق كانت حاضنة لجزء كبير من الاتفاق، حيث إن عدة لقاءات بين حركتي فتح وحماس عقدت في سوريا، وتم التوصل خلالها إلى إنجاز كافة القضايا الخلافية ما عدا الأمنية، وعندما وافقت السلطة على تفاصيل تشكيل اللجنة الأمنية العليا، توصلنا للاتفاق.

* كيف ستتعاملون مع قضية «التنسيق الأمني» الذي طالما طالبتكم بوقفه؟

- قضية الأمن في باطن الاتفاق، والآن نطمح لأن تكون عقيدة الأجهزة الأمنية الفلسطينية هي خدمة الأمن الفلسطيني، لذلك، فهناك لجنة أمنية عليا ستضع صيغة لعمل أجهزة الأمن، وعمل هذه اللجنة سيكون مقدمة لإزالة الآثار السلبية للوضع الأمني الذي نتج عن الانقسام، مثل الإفراج عن المعتقلين السياسيين، والإقصاء الوظيفي، والسلامة الأمنية. وهناك حالياً توافق على عمل اللجنة.

* هل يمكن أن نرى تطابقاً في وجهات النظر السياسية بين حركتي فتح وحماس، خصوصاً بعد المصالحة، فهناك تهدئة بالصفة، وتهدئة في غزة، وتوافق على قيام الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967؟

- الاتفاق الجديد لم يأت من الصفر، وهناك أجزاء منه تمت في مراحل سابقة مثل وثيقة الوفاق الوطني واتفاق القاهرة عام 2005، وبعائدي، فإن الاتفاق السياسي أمر ممكن، وما يشجع على ذلك انكشاف عورة الاحتلال واستمرار المفاوضات العبيثية التي أعطت غطاءً لأسوأ ممارسات احتلالية زادت بدورها الشرخ بين فتح وحماس، لذلك، فإن هذه الممارسات الإسرائيلية تعني الاقتراب بيننا وبين حركة فتح من خلال التفكير بصورة جماعية للوصول إلى توافق سياسي، ومع أننا لا نعترف بإسرائيل، إلا أننا نوافق على قيام الدولة الفلسطينية على حدود عام 1967، وتبقى الاختلافات السياسية وراء هذه الجملة.

* كيف ستتعاملون مع عودة كوادر حركة فتح إلى غزة؟

- من المبكر الحديث عن التفاصيل، فهناك لجان خاصة لمناقشة التفاصيل، وهذا يحتاج إلى وقت وبرأيي، فإن الدخول إلى التفاصيل الآن لا يخدم المصالحة.

* كيف يمكن حماية اتفاق المصالحة من أي انتكاسات؟

- حماية الاتفاق تتم من خلال إزالة الأسباب التي أدت إلى الانقسام، ومنها قضية الانهماك في المفاوضات العبيثية، والتنسيق الأمني، والاعتقالات السياسية، والانقسام السياسي والإداري والوزاري، وجوازات السفر، وتوزيع المعونات، وبرأيي، فإن تفكيك أسباب هذه الخلافات سيطور اتفاق المصالحة، كما أن تشكيل حكومة مشتركة سيساعد في تقريب وجهات النظر ودعم الإتفاق.

* هل لديكم تخوفات من فشل الاتفاق؟

- ليس لدي تخوف شخصي، فالوقت مناسب الآن للمصالحة، والظرف العربي، والتخبط الإسرائيلي، وانعدام أفق التسوية، والدعم الشعبي الفلسطيني؛ ستحمي وتعزز هذا الاتفاق.

العربي وصف تعامل النظام السابق بـ «المخزي»

خطوات «مدروسة ومتأنية» لتغيير سياسة القاهرة تجاه الفلسطينيين

علي الأغا



بركات الفرا



صلاح جمعة



اشرف أبو الهول

على حساب فتح المعابر الأخرى بين غزة وإسرائيل. واستشهد أبو الهول بتصريحات الفريق عنان، مشيرًا إلى أن هذا التوجه الرسمي المصري يتطابق مع التوجه الشعبي، وأن الكل في مصر يؤكد أن مرحلة تسليم القرار المصري للخارج والخضوع لقرارات خارجية قد انتهت.

جمعة: إسرائيل ستبقى العدو الأول لمصر شئنا أم أبينا

من جهته، قال نائب مدير تحرير وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية، مسؤول الشؤون العربية صلاح جمعة، إن الإنجاز الأهم للثورة المصرية حتى الآن يتمثل بتحقيق المصالحة الفلسطينية، مشيرًا إلى وجود لجنة مصرية مكونة من الأجهزة المعنية تعمل حاليًا على وضع آلية جديدة لفتح معبر رفح. بما لا يخالف باتفاقية عام 2005 لتشغيل المعابر، مشيرًا إلى أن الاتفاقية كانت تنص على وجود طرف دولي في المعبر هو الطرف الأوروبي، لكن هذه الاتفاقية ذهبت، لكن ما يخيف إسرائيل هو دخول أشخاص لا تريد دخولهم إلى غزة، ولذلك، ستفتح مصر المعبر للحالات الإنسانية، مع وجود ضوابط وخط أحمر على دخول أشخاص غير مرغوب بدخولهم إلى غزة، وهذا سيتم بالتنسيق مع السلطة الفلسطينية. ويضيف جمعة أن القاهرة تريد مساعدة الفلسطينيين، وفي الوقت نفسه المحافظة على العلاقة مع واشنطن وتل أبيب.

وحسب جمعة، فإن القاهرة قد تقوم بخطوة جديدة ضمن هذا الانفتاح على غزة

تسير مصر الثورة بخطى «مدروسة ومتأنية» نحو تغيير سياسة نظامها السابق تجاه فلسطين، ولعل أبلغ دليل على ذلك، وصف وزير الخارجية المصري الدكتور نبيل العربي سياسة النظام المصري السابق تجاه الحصار على قطاع غزة بأنها كانت «مخزية وشائنة»، وأن الحكومة المصرية ستتخذ خطوات عاجلة لفتح معبر رفح بشكل كامل، ما أدى إلى ردة فعل إسرائيلية عنيفة وغاضبة على هذا القرار المصري، لكن سرعان ما جاء الرد على شكل تصريح نادر من قبل الفريق سامي عنان رئيس الأركان المصري الذي قال فيه، إنه لا يحق لإسرائيل التدخل في القرارات المصرية، حيث اعتبر مراقبون ذلك رسالة بالغة الأهمية إلى تل أبيب، مفادها أن السياسة المصرية بعد ثورة 25 يناير تختلف كليًا عن تلك السابقة لهذا التاريخ. وبعد إنجازها الواضح من خلال رعايتها لاتفاق المصالحة، من المتوقع أن تأخذ العلاقات الفلسطينية- المصرية أبعادًا جديدة.

أبو الهول: مرحلة تسليم القرار المصري للخارج «انتهت»

وحسب مسؤول الملف الفلسطيني في صحيفة الأهرام المصرية أشرف أبو الهول، فإن المعلومات المتوفرة لديه، تفيد بوجود اتفاق على فتح معبر رفح بالكامل وتشغيله ضمن شروط جديدة، وذلك ضمن اتفاق المصالحة الفلسطينية، مضيفًا أن مصر ستعمل على ضمان ألا يكون فتح معبر رفح

لعمل المعبر، لكن التفاصيل حول ذلك لم تعلن رسميًا.

على كل الأحوال، يلتمس الفلسطينيون تحولا نوعيًا إيجابيًا، هو في بدايته في المعاملة المصرية السياسية والحياتية مع الفلسطينيين، على أمل أن تتطور هذه العلاقة إلى الأفضل من خلال إجراءات متبادلة. جدير بالذكر أن رئيس اتحاد الكتاب المصريين الدكتور محمد سلماوي وصف الثورة على نظام مبارك بأنها ثورة على كل ما مثله هذا النظام في الداخل والخارج، مستشهدًا بطلب الكاتب المصري الراحل محمد السيد سعيد خلال لقاء مباشر من الرئيس المصري السابق، بالإقدام على خطوة ما من أجل القضية الفلسطينية، وبأنه سيدخل التاريخ لو فعل ذلك، فرد عليه مبارك بأنه لا يريد أن يدخل لا التاريخ ولا الجغرافيا!

حماس، خصوصًا بعد إنجاز المصالحة الفلسطينية، تواردت أنباء عن نية مصر السماح لحركة حماس بفتح مكتب تمثيلي لها في القاهرة يترأسه الدكتور موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس، لكن السفير الفلسطيني في القاهرة الدكتور بركات الفرا خلال حديثه لـ «الحال» استبعد ذلك، مضيفًا أنه لا حاجة لحركة حماس لفتح مكاتب في القاهرة.

وحول السياسة المصرية الجديدة في التعامل مع الفلسطينيين، أشار الفرا إلى أن الدعم المصري للشعب الفلسطيني لم يتوقف، وأن الشعب المصري يعتبر القضية الفلسطينية قضية مصرية ومصيرية.

وبخصوص التسهيلات المصرية على معبر رفح، أوضح الفرا أن معلوماته تشير إلى أن القاهرة تبلور حاليًا موقفها من الآلية الجديدة

من خلال فتح مكتب تمثيل مصري في غزة للمساعدة في تسهيل سفر الفلسطينيين الراغبين بالزيارة أو العلاج في مصر، مع بقاء السفارة المصرية في رام الله. وفيما يتعلق بالدعم السياسي المصري للفلسطينيين، أوضح جمعة أن إسرائيل ستبقى العدو الأول لمصر شئنا أم أبينا، لكن مصر لا تعادي أحدًا وتلتزم بالاتفاقيات، وفي حال تم الاعتداء عليها، فإنها ستندد بقسوة. ووصف جمعة علاقة النظام المصري السابق مع إسرائيل بـ «العصر الذهبي»، خصوصًا في السنوات العشر الأخيرة، وذلك لصالح مشروع التوريت.

الفرا يستبعد فتح مكتب تمثيل لحماس في القاهرة

وبخصوص التقارب المصري مع حركة

مصالحة استراتيجية أم صلحة عشائرية؟!

نظير مجلي

والعملاء المتطوعين؛ تحاول اليوم التهدة من روع نتنياهو وحلفائه، فتقول: «هذه المصالحة لن تصمد». وتؤكد: «هناك ظروف موضوعية دفعت حماس وفتح إلى هذه المصالحة، فحركة فتح تصدمت بسؤال عالمي: هل أنتم تمثلون كل الشعب الفلسطيني حتى تطلبوا الدولة؟ وحركة حماس تفقد قاعدتها في سورية، وتضطر إلى إرضاء النظام الجديد في مصر، ولذلك تصالحوا». وتبشر المخابرات الإسرائيلية أيضًا بأن «المصالحة يجب أن تكون لها أجندة سياسية تتبنى السلام نهجًا، وحماس لا يمكن أن تنخرط في مسيرة سياسية كهذه، لأنها تصر على طريق الإرهاب».

ولهذا، فإن للمصالحة شروطًا جديدة ينبغي فهمها والالتزام بها، إنها ليست مجرد صلحة عشائرية، إنها خط استراتيجي يجب أن يكون مدروسًا جيدًا، ويكون الالتزام به صريحًا وحكيماً وذكيًا ومخلصًا لمصالح الشعب الفلسطينية في الظروف الناشئة، فهل ننجح فيها، أم نزود نتنياهو ومعسكره بالسلاح الذي ينتظره منا؟!

والجنرالات، الذين تحفظوا كثيرًا من ردود الهلع والفرع الإسرائيلية الرسمية، وقالوا «علينا التروي لنرى إذا كانت هذه المصالحة بالفعل»؛ راحوا في الوقت نفسه يطمئنون الجمهور بأن في أدراج الجيش والمخابرات خططًا عسكرية جاهزة لمواجهة تطورات «مصالحة» كهذه.

هذا الرد وحده، بما يحمله من قلق إسرائيلي ورعب من المصالحة، كان يجب أن يجعل القوى الفلسطينية المتصارعة تدرك كم هي مهمة المصالحة لخدمة النضال ضد الاحتلال ومن أجل الاستقلال، وكم خسرنا من غياب المصالحة في السنوات الماضية. فمن يريد تخليد الاحتلال في إسرائيل، ويريد تثبيت تهويد القدس، وتوسيع الاستيطان في الضفة الغربية؛ يجد في الانقسام الفلسطيني سلاحًا في خدمة أهدافه. ونحن من جهتنا كنا نوفر له هذا السلاح ونقوم بسنّ هذا السلاح له حتى يبقى سلاحًا حادًا.

لكن المخابرات الإسرائيلية، التي تتباهى بأنها تعرف كل صغيرة وكبيرة في الساحة الفلسطينية، بفضل العملاء المأجورين

سمع نتنياهو الخبر في الإذاعة في السادسة مساءً، وخلال أربعين دقيقة فقط، كان قد جلس أمام كاميرات التلفزيون ليبدلي ببيان درامي يعلن فيه رفض إسرائيل للمصالحة، ويخبر فيه الرئيس الفلسطيني، محمود عباس، بين «السلام مع حماس، أو السلام مع إسرائيل».

لقد أثار اتفاق المصالحة فرغًا لدى اليمين الإسرائيلي الحاكم والعديد من قوى اليمين في معسكره. رأوا فيه انهيارًا للسياسة الإسرائيلية المرسومة تجاه قضية شعبنا الفلسطيني. ومن بعد نتنياهو، راحت تتدفق التصريحات الهجومية: البعض يطالب بإعادة احتلال الضفة الغربية، والبعض يعلن أن المصالحة وضعت حدًا لاتفاقيات أوسلو، وآخرون رأوا أن الرئيس عباس ورئيس حكومته سلام فياض انضما إلى قادة الإرهاب في المنطقة، وتوجهوا إلى الأمم المتحدة لكي تمتنع عن بحث الاعتراف بدولة فلسطينية، «فلا يمكن لإسرائيل أن تسمح بقيام دولة إرهاب في الضفة الغربية»، حسب تعبيرهم.

نقول سؤالاً مهمًا، ليس لأننا لا نسمح الله-نوافق على اغتياالات، بل لنقرأ ذلك الفكر الذي يختبئ خلفه، في إسرائيل بالذات، فهو ليس سؤالاً بريئًا، ولا يندرج في باب الملامة والعتب فحسب، إنه تعبير عن موقف سيكون له ما بعده، ولكي نتجنب اللف والدوران، نقول، إنه، أي السؤال المذكور أعلاه، يشير إلى أن وراءه قصة اغتياالات جديدة. فنحن كما يبدو، على شفا سلسلة عمليات عدوانية شرسة تشتمل أيضًا على اغتياالات تنوي قوى الظلام الإسرائيلية الحاكمة تنفيذها، ولكن، ليس ضد «زعماء إرهاب»، بل ضد شخصيات فلسطينية -وربما عربية- تحاول الخروج من صف الحرب إلى صف السلام.

فاتفاق المصالحة الفلسطينية يبدو بالنسبة لتلك القوى الإسرائيلية، أخطر من عملية تفجير البرجين الشهيدين في نيويورك، وقد عبر عن ذلك بدقة تصرف رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، عندما وصلت البشري من القاهرة بأن ممثلي حماس وفتح وقعوا بالأحرف الأولى على اتفاق المصالحة المعروف بـ «الورقة المصرية»، فقد

الزهو الأميركي باغتياال زعيم «القاعدة»، أسامة بن لادن، أثار في إسرائيل سؤالاً مهمًا، طرحه أكثر من مسؤول إسرائيلي بكلمات همس وغمز ولمز. لكن المستشرق رافي يسرائيلي عبر عنه بشكل صريح إذ قال: «عندما حاول الأميركيون اغتياال الزعيم الألماني النازي، أدولف هتلر، ثار نقاش حاد في العالم الغربي حول أخلاقيات الاغتياال السياسي، ولكنهم بالتالي حسمو الأمر بالقول إنه كان قرارًا صحيحًا، ولكن جيد أنهم لم يحتاجوا لتنفيذه. فقد انتحر هتلر ووفر على الغرب الصراع مع الضمير والقيم الإنسانية. وعندما اغتالوا الرئيس العراقي الهارب، صدام حسين، أجمع الغرب على أنه قرار صحيح، فقد تخلصت البشرية من قائد مستبد وعدواني. ولكن، عندما اغتال الأميركيون أسامة بن لادن، وجدنا العالم الحريقيم الاحتفالات، فلماذا إذاً يهاجمون إسرائيل على عمليات الاغتياال التي تنفذها بحق شخصيات مماثلة، فلسطينية وعربية؟!».

«جنون» البندورة.. كابوس يورق المائدة الفلسطينية



البندورة متوفرة بكثرة هذه الأيام.. فهل تبقى كذلك؟

معظم السلع الاستهلاكية، ولكنه لا ينظر إلى ارتفاع سعر البندورة كما ينظر لارتفاع سعر الكماليات.

المقبلة ستشهد ارتفاعات غير مسبوقه في الأسعار. وبين التوقع والترقب، يشكو المواطن الفلسطيني من ارتفاع أسعار

وفي الوقت الذي يتفاءل فيه البعض ويرى أن ارتفاع الأسعار مرحلة مضت ولن تعود، يرى آخرون أن الأعوام القليلة

في الصيف الماضي، ومعظم الأطباق التي سددت فيها رفق أبناء كانت من الورقيات كالملوخية والسبانخ والخبيزة». وتقول أم سامر (36 عامًا): «الحمد لله، اليوم السعر انخفض كثيرًا عما كان عليه في الصيف الماضي، وأصبح بمقدورنا شراء الكمية التي نريدها، ولكننا ما زلنا متخوفين من أن ترتفع مرة أخرى».

من جهته، يؤكد إبراهيم عبسة من دائرة حماية المستهلك أنه «في العام الماضي أصابت حشرة محصول البندورة في الضفة والداخل الإسرائيلي، وارتفعت الأسعار بشكل غير مسبوق بسبب تلف أجزاء كبيرة من المحصول المنتظر»، مضيفًا أن «وزارة الزراعة وزعت على المزارعين هذا العام أدوية ومبيدات مضادة لهذه الحشرة، ولكن هذا لا يمنع ظهور فيروس أو حشرة جديدة هذا العام تؤثر على المحاصيل»، ويقول عبسة: «نحن في دائرة حماية المستهلك ندرس ما إذا كان ارتفاع الأسعار مبررًا ولأسباب مقنعة، ونحاسب المتلاعبين بالأسعار».

أما المزارع أبو بلال (48 عامًا)، فيرى أن المزروعات ارتوت بنسبة الأمطار الجيدة لهذا العام، ولا يتخوف من نقص في المحاصيل ويقول: «إن المشكلة هي اعتماد السوق الفلسطينية على الاستيراد من إسرائيل، بدلاً من دعم المزارع الفلسطيني، ففي حالة حدوث مشكلة في المحصول الإسرائيلي من البندورة مثلاً، ترتفع الأسعار بسرعة في سوقنا الفلسطينية».

رأفت حج علي

عاد الصيف، وعادت معه مخاوف المواطنين من ارتفاع محتمل لأسعار الخضراوات، خاصة سعر البندورة، فذكريات الصيف الماضي لم تسر غالبية المجتمع الفلسطيني، عندما وصل سعر كيلو البندورة إلى أكثر من ستة عشر شيقلاً، وفي حينها، انشغلت الاتحادات والنقابات العمالية بالمطالبة برفع الرواتب واحتساب علاوة غلاء المعيشة، فجاء ارتفاع أسعار الخضراوات بشكل عام، والبندورة بشكل خاص، ليزيد من غضب المواطنين ويثقل كاهلهم، ويتساءلون الآن بقلق عما إذا كان سيعود كابوس الأسعار في صيف هذا العام.

وعندما يتجول المواطن هذه الأيام في حلبة رام الله مثلاً، سيد باعة الخضرة يحاولون جاهدين إنفاق ما تكس من أكوام البندورة التي لا يتجاوز سعرها ثلاثة شواقل للكيلو الواحد، أو قد تباع السبعة كيلوات بعشرة شواقل فقط. ويشتكى الخضري أبو سامح (52 عامًا) من أن الأسعار تدنت بشدة، وأن السوق يفيض بعرض كبير للسلة مقابل طلب قليل من قبل المواطن، ويرى أن هذا الصيف لا يحمل ارتفاعاً في الأسعار، إنما يتوقع تحسنها دون أن ترتفع عن خمسة شواقل في أحسن الظروف.

وعن سبب التخوف من ارتفاع الأسعار من جديد، تقول ربة المنزل أمنة خير الله (45 عامًا): «إن البندورة غابت عن معظم وجباتنا

قرى غرب رام الله.. مكب للنفايات الإسرائيلية



الأرض التي لا يسرقها الاحتلال.. يلوؤها.

متابعة تلك الأمور تسير بشكل بطيء، ما يعطي أولئك المنتفعين مزيداً من الوقت لمواصله خنق الأراضي الزراعية وملء جيوبهم بالأموال على حساب صحة المواطن ومصلحة الوطن.

بالتعاون مع بلدية رام الله ووزارة الصحة والشرطة جهودها لوقف تلك الممارسات بحق الطبيعة والمواطن الفلسطيني، لكن كون تلك القرى تقع في منطقة «سي» ولا تخضع لسيادة فلسطينية كاملة، فإن

العملية هو بناء استاد رياضي للمنطقة، وإن كبيرة من الثعالب والخنازير البرية والأرانب الصخرية والأفاعي بالقرب من تلك القرى الحدودية، ما يلحق أضراراً كبيرة بممتلكات المزارعين الفلسطينيين فيها، ويشكو كثير من المزارعين من وصول الخنازير البرية إلى البيوت البلاستيكية الزراعية وتخريبها. يقول المزارع أحمد عابد: «أكثر من مرة وجدت الخنازير بالقرب من البيت البلاستيكي، وقد خربت الأرض وأتلفت مشاتل السبانخ والملوخية رغم أن البيت البلاستيكي يقع وسط القرية وتحيطه عدة بيوت».

بلدية رام الله أرسلت أمجد الزين من قسم «صحة البيئة والمحافظة» الذي توجه للمكب وأمر بإغلاقه فوراً والتوقف عن إلقاء النفايات لما في ذلك من ضرر على البيئة والمواطن وتنفيذ لخطط إسرائيل الهادفة إلى تدمير الطبيعة الفلسطينية، وقد تعهد صاحب المكب بالتوقف عن إلقاء النفايات فيه وإغلاقه، إلا أنه بعد إغلاقه، أنشأ مكباً جديداً بالقرب منه بحجة استصلاح الأرض واستغلالها للزراعة، مع العلم أن ما يلقي فيه هو نفايات صناعية وبقايا بناء ويقوم بحرقها، ما يلحق أضراراً كبيرة بالطبيعة من حوله وخاصة حقول الزيتون.

قرارات صعبة التنفيذ

تواصل المجالس البلدية في تلك القرى

الإسرائيلي في كل عام بإطلاق أعداد كبيرة من الثعالب والخنازير البرية والأرانب الصخرية والأفاعي بالقرب من تلك القرى الحدودية، ما يلحق أضراراً كبيرة بممتلكات المزارعين الفلسطينيين فيها، ويشكو كثير من المزارعين من وصول الخنازير البرية إلى البيوت البلاستيكية الزراعية وتخريبها. يقول المزارع أحمد عابد: «أكثر من مرة وجدت الخنازير بالقرب من البيت البلاستيكي، وقد خربت الأرض وأتلفت مشاتل السبانخ والملوخية رغم أن البيت البلاستيكي يقع وسط القرية وتحيطه عدة بيوت».

جبال من النفايات

وإضافة إلى تلك الاعتداءات، فإنه منذ أكثر من سنتين، تقوم شاحنات إسرائيلية كبيرة بنقل نفايات من داخل الخط الأخضر إلى قرى «نعلين، والمدية، وشقبا، ورنطيس»، مقابل مبالغ من المال تدفع لأصحاب أراضي تفرغ فيها حمولتها، بعد أن مُنعت تلك الشركات من تفرغ حمولتها داخل الخط الأخضر، وقد تشكلت جبال من القمامة في تلك القرى. ففي نعلين، تم تقريباً إغلاق الوادي بينها وبين قرية المدية، وفي شقبا، تراكمت تلك المخلفات بشكل كبير، أما في رنطيس، فأحد المواطنين المستفيدين من تلك العملية، زعم أن الهدف من تلك

أنس الرنتيسي

بعد اكتمال بناء جدار الفصل العنصري بالقرب من قرى غرب رام الله «رنطيس، وشقبا، وقببا، ونعلين»، تصاعدت ممارسات الاحتلال بحق الطبيعة والسكان الفلسطينيين على حد سواء، فلم يكتف بما صادره من أراضي زراعية خصبة من تلك القرى، بل تعامل بعنصرية مع ما تبقى لهم من أرض.

استباحة الأراضي

نسبة كبيرة من الأراضي التي تبقت بعد المصادرة تستبجحها جرافات الاحتلال باستمرار، مرة لمد خط مياه أو كهرباء للمستوطنات، أو لشق طرق التفاضية أو أمنية حول المستوطنات كمستوطنة «عوفرهم» قرب رنطيس، و «نيلى» قرب نعلين. ودون علم أصحاب تلك الأراضي، تبدأ الجرافات بعملها غير أبهة باحتجاج المزارعين، فتجرف أشجار الزيتون وتقتضي على بعض السهول التي تبقت للفلسطينيين الذين يتعرضون لمضايقات المستوطنين إذا ذهبوا إلى أرضهم لحرثها أو لقطف الزيتون.

خنازير وأفاع

ويقوم ما يسمى «حرس الطبيعة»

نيسان شهر الاعتصامات والتحركات الوطنية والمطلبية

الفلسطينيون يستلهمون من الثورات العربية «ثوراتهم الخاصة»

يوسف الشايب

تحت عنوان «مشينا بالمسيرة بعد ما بعنا الحصيرة»، نظم اتحاد المقاولين الفلسطينيين اعتصامًا أمام مقر رئاسة الوزراء في مدينة رام الله للمطالبة بحوالي 200 مليون شيفل قيمة مستحققاتهم المالية، في الثامن عشر من نيسان الماضي. قبل ذلك بيوم، اعتصمت حملة «لا لشطب قرانا عن خريطة فلسطين»، أمام مقر رئيس الوزراء في المدينة ذاتها، للمطالبة بإلغاء قرار حكومي لوزارة الحكم المحلي بتحويل قرى عمرها آلاف السنين، لتكون ضمن بلديات بلدات مجاورة.

وفي 25 نيسان، بدأ مجلس اتحاد نقابات أساتذة وموظفي الجامعات الفلسطينية واتحاد العاملين في الجامعات والكليات الحكومية فعاليات احتجاجية مطلبية، وبعد ذلك بيوم، اعتصم موظفون تم فصلهم «تعميماً» تحت ذريعة إعادة الهيكلة، من بنك الاستثمار الفلسطيني في مدن البيرة، وبيت لحم، وغزة، أمام مقرات البنك، كما طالب موظفون بحقوق وظيفية منها تثبيت سعر صرف الدولار.

وفي الإطار ذاته، ومنذ السادس من شهر نيسان، «شهر الاعتصامات»، أعلنت نقابات المهن الصحية البدء بخطوات تصعيدية، احتجاجاً على ما سمته «تتصل وزارة الصحة، وعدم الالتزام بالاتفاقيات المطلبية السابقة بين الوزارة والنقابات»، ونظمت اعتصاماً حاشداً أمام مجمع فلسطين الطبي بمدينة رام الله، لدعوة الحكومة لتحقيق مطالب العاملين في هذا القطاع، والتي نادوا بها طويلاً، وهي كما يقولون «قائمة طويلة».

وعد ومراوغة

واللافت أن جميع هذه الاعتصامات جاءت بعد ما وصفه القائمون عليها، بالانتظار الطويل

لتنفيذ الوعود التي قطعتها الحكومة، لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه، أو تسويق بعض الوزراء والمسؤولين في البنوك وبعض مؤسسات القطاع الخاص، و «مراوغتهم» في التعاطي مع مطالبهم التي يرونها عادلة.

وبعيداً عن الاعتصامات المطلبية، كان الحراك الأبرز في الخامس عشر من آذار الماضي، والذي استمر في شهر نيسان، بدعوة من عديد المجموعات الشبابية التي تأسست عبر الشبكة العنكبوتية، وخاصة موقع «فيسبوك» للتواصل الاجتماعي، من أبرزها «شباب 15 آذار»، و «الحراك الشبابي المستقل»، وغيرها.

في البداية التفاعل مع الحراك كان إيجابياً، حيث أبدت حكومتنا الضفة وغزة تعاطفاً شكلانياً معه، لكن الشباب تعرضوا للقمع العنيف في غزة، ولقمع «أقل حدة» في رام الله، واستمرت الاعتصامات والتحركات، إلى أن جاء الإعلان المفاجئ في القاهرة عن توقيع اتفاق المصالحة النهائي، في القاهرة.

ردود فعل متباينة

وكانت للحكومة الفلسطينية ردود فعل متباينة إزاء الاعتصامات، وخاصة المطلبية منها، أكثرها حدة كان قرار الحكومة رفع دعوى إلى محكمة العدل العليا الفلسطينية لإنهاء إضراب النقابات الصحية، وهي الدعوى التي ردتها الحكومة لـ «عدم الاختصاص»، وهو ما دفع النقابات الصحية إلى الإعلان عن الاستمرار في اعتصاماتها وإضراباتها التي تكاد تشل العمل في المشافي والمؤسسات الصحية الحكومية.

بينما كان تفاعل الحكومة إيجابياً، وبتفاوت، مع غيره من الاعتصامات المطلبية، حيث صرح رئيس الوزراء د. سلام فياض، في تعقيبه على حملة «لا لشطب قرانا عن خريطة فلسطين»، بأن الحكومة لا يمكن أن تقبل بشطب أية قرية عن الخريطة، ولن



أحد الاعتصامات المطلبية أمام رئاسة الوزراء في رام الله.

تصر على تطبيق قرارات تتعلق بالدمج والضم، إذا ما كانت تتعارض مع رغبات أهالي المناطق ذات العلاقة.

كما وصف فياض مطالب اتحاد المقاولين والشركات المنضوية تحت مظلتها، بالعادلة، مشدداً على أن حكومته لا تقبل أن يكون لها دور في تدمير القطاع الخاص، مشيراً إلى أن التأخير في تسديد هذه المبالغ المستحقة مرده العجز الذي يرافق موازنة السلطة الوطنية منذ العام الماضي.

استلهم الثورات العربية

ويرى العديد من المراقبين، وحتى من القائمين على هذه الاعتصامات والحملات الاحتجاجية، أن نجاح الثورتين التونسية والمصرية، دفعهم لاستلهم التجربة بشكل أو بآخر، خاصة ما يتعلق بسلمية هذه الاعتصامات،

واستمراريتها والإصرار على تحقيق المطالب التي يرونها عادلة، وربما كان الأهم في هذا المجال هو كسر حاجز الخوف.

ويؤكد محمود الحاج، أحد القائمين على حملة «لا لشطب قرانا عن خريطة فلسطين»، أن نجاح الثورات العربية في تحقيق أهدافها، وخاصة الثورة المصرية، كسر حاجز الخوف لدى الشباب الفلسطيني، ودفعهم لتشكيل مجموعات بعضها له مطالب تتعلق بقضايا محددة وطنية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو حتى ثقافية، وبعضها يطالب بمطالب عامة كإنهاء الانقسام، وإنهاء الاحتلال، وما شابه. ويقول: هناك نقاط التقاء مع هذه الثورات من بينها سلميتها، والإصرار على استمراريتها حتى تحقيق المطالب، وهناك اختلافات تتعلق بطبيعة عمومية التظاهرات المرافقة للثورات.

الاحتلال يفاقم معاناة الطرفين من جهته يقول المحلل السياسي خليل شاهين: برأيي الثورات في المنطقة العربية شكلت نموذجاً يمكن استلهاه فيما يتعلق بمطالب عامة كتحقيق ديمقراطية حقيقية، أو المشاركة في صنع القرار، وأخرى تتعلق بمشاكل كالبطالة، وتهميش فئات مجتمعية كالشباب، والنساء، والفقراء، وهي جميعها مشاكل تتشابه مع تلك التي كانت من بين أسباب الثورات على أنظمة ذات طابع استبدادي، يطغى عليها البعد البوليسي.

ويضيف: ثمة خصوصية في فلسطين تتعلق بوجود الاحتلال الذي يفاقم معاناة كل فئات الشعب الفلسطيني بشكل مباشر عبر جرائمه العنصرية المتواصلة، أو حتى فيما يتعلق بالمساهمة في عدم فعالية أداء السلطة الوطنية في مواجهة هذه المطالب المشروعة، خاصة أنه يمنع السلطة من أن تتحول إلى دولة، وبالتالي لا تتوفر في الأراضي الفلسطينية المحتلة بيئة مواتية لمجتمع سيادي، وعزز ذلك الانقسام الداخلي المتواصل منذ قرابة أربع سنوات، حيث فاقمت هذه الحالة من الشذمة الفلسطينية من الضغوطات الاجتماعية والاقتصادية، وأضعفت قدرة السلطة، وأعني حكومة تسيير الأعمال في رام الله، والحكومة المقالة في غزة، على معالجة الكثير من الإشكالات، وإيجاد مخارج ملائمة للمطالب المتزايدة على أكثر من صعيد في المجتمع الفلسطيني.

ويؤكد شاهين أنه لا يمكن التعاطي مع النقابات ككل موحد، وبشكل متساو. ويقول: «صحيح أن البعد السياسي يطغى على بنية غالبية النقابات، وهو ما يجعلها نقابات مرتحنة لرغبات الساسة وربما الحكومات، ولكن هناك استثناءات إيجابية في هذا الاتجاه كعدد من النقابات الصحية، ونقابة الموظفين العموميين، وهو ما أهلها إلى القيام بفعاليات احتجاجية، بغض النظر عن مواقف الفصائل السياسية والحكومتين في الضفة وغزة».

الشعب يريد.. تغيير النظام الإدراكي المعرفي

منير فاشة

مثل أفريقي يقول: «إذا أشار أحدهم بإصبعه إلى القمر، ينظر البعض إلى الإصبع». شباب مصر في ميدان التحرير بالقاهرة (الذين ألهمتهم الشرارة التي انطلقت من تونس) كانوا الإصبع التي أشارت أولاً إلى جرائم المدينة الحديثة بأجهزتها الأمنية والإعلامية وأطرها الممرقة للمجتمعات والأهالي، وأشارت ثانياً إلى الطريق الذي يمكن سلوكه لإنقاذ أنفسنا من التخريب الذي نشهده على شتى الأصعدة. تحاول القوى المسيطرة في العالم إلهاءنا بالإصبع ونسيان المشار إليه. ما حصل في ميدان التحرير أشار إلى هزال المؤسسات الحديثة، وفي الوقت نفسه، كان تجسيداً للقوة العظمى الأزلية: الأهالي. إلا يوجد رديف لكلمة «أهالي» بالإنجليزية، أما الكلمات مثل community family parents relatives، فليست مرادفة لها. ربما يكون أقرب تعبير لما تعنيه بالعربية هو people-in-community. ربما يبدو ما سأقوله أمراً مبالغاً فيه، ولكنه

بالضبط ما أشعر به. أرى ما حدث بالقاهرة هو استمرار لروح المسيحية والإسلام اللذين نشأ في المنطقة قبل أن يتحولا إلى مؤسسات؛ عندما كانا الروح التي تملأ قلوب الأهالي وتجدل النسيج بينهم. ما حدث هو أقرب إلى حركة روحية منه إلى ثورة لاستلام السلطة؛ هو بمثابة بذرة تنبئ بمفجر جديد على مستوى العالم، عالم بحاجة ماسة إلى فجر جديد. لهذا نشهد زخفاً هائلاً مضاداً (من قبل من يجلسون في مقاعد سلطة) للتقليل من أهمية ما حدث أو تشويبه أو تحويل الأنظار لأمور ثانوية. أقول «حركة روحية» بمعنى أنه صعب على العقل أن يفهمها كلياً، وعلى اللغة أن تعبر عنها، وبمعنى أنها لم تنبع من إطار حديث (أحزاب ومؤسسات ومنظمات)، بل من عمق الحياة والحضارة المتمثلة في العالم العربي بكلمة «أهالي». أي حديث يلهينا عن عمق وخصوصية ما حدث ويشغلنا بأمور ثانوية هو حديث نابع من ضحالة أو ضيق أفق منبعه الفضائيات والخبراء المرتبطون بمراكز القوة لتشويه هذه الظاهرة العظيمة. تجسدت هذه الروح في ميدان التحرير في

ظواهر عديدة رائعة، كان من بينها قيام مئة ألف قبلي إلى جانب مليون مسلم بالصلاة على أرواح الشهداء. من الصعب تفسير هذا دون اللجوء إلى مفهوم «أهالي». ما زالت قوة مصر تكمن في أن مجتمعها مكون من «أهالي»، وهي، مثل معظم الكلمات العربية العتيقة، كثر معرفي عميق وغني وملء بالحكمة. شكراً شباب تونس ومصر لأنكم أعدتم إلى وعينا هذه القوة الأزلية، قوة غائبة من أذهان الهيئات الدولية والخبراء وأصحاب الألقاب الفخمة وحملة الجوائز العالمية وكل المتميزين والمتفوقين في عالم الاستهلاك. عشت وخبرت هذه القوة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى قبل أن تقضي على روحها مدريد وأوسلو.

إن استبدال كلمة «أهالي» بكلمة مواطنين، أو استعمال كلمة مواطنين وكأنها مرادفة لـ «أهالي» أو أفضل منها، هو مثال على ما أعنيه باحتلال إدراكي معرفي. علاقة المواطن الأساسية هي مع دولة ومؤسسات، فبطبيعتها هي علاقة ضحلة وهشة. في المقابل، العلاقة الأساسية في مجتمع «أهالي» هي بعضهم

مع بعض ومع مكان وتاريخ وحضارة وذاكرة جمعية، وبالتالي هي علاقة غنية ذات جذور قوية. يمكن أن يصبح سكان منطقة مواطنين بين ليلة وضحاها، نتيجة إعلان دولة مثلاً، بينما يحتاج تكوين «أهالي» إلى مئات السنين. يمكن إلغاء المواطنة بقرار، لكن ليس مع «الأهالي». استطاعت إسرائيل مثلاً أن تجرد الكثيرين منا من كوننا مواطنين في أي دولة، ولكن لم تستطع إلغاء كـ «أهالي»، ما يفسر سر بقائنا وقدرتنا على الاستمرار تحت ظروف قاسية وممرقة إلى أبعد الحدود، كما هو الحال في غزة مثلاً. في المقابل، رام الله، التي عشت فيها منذ 1948، مكونة الآن من سلطة ومواطنين؛ اختفى الأهالي اختفاء شبه كامل.

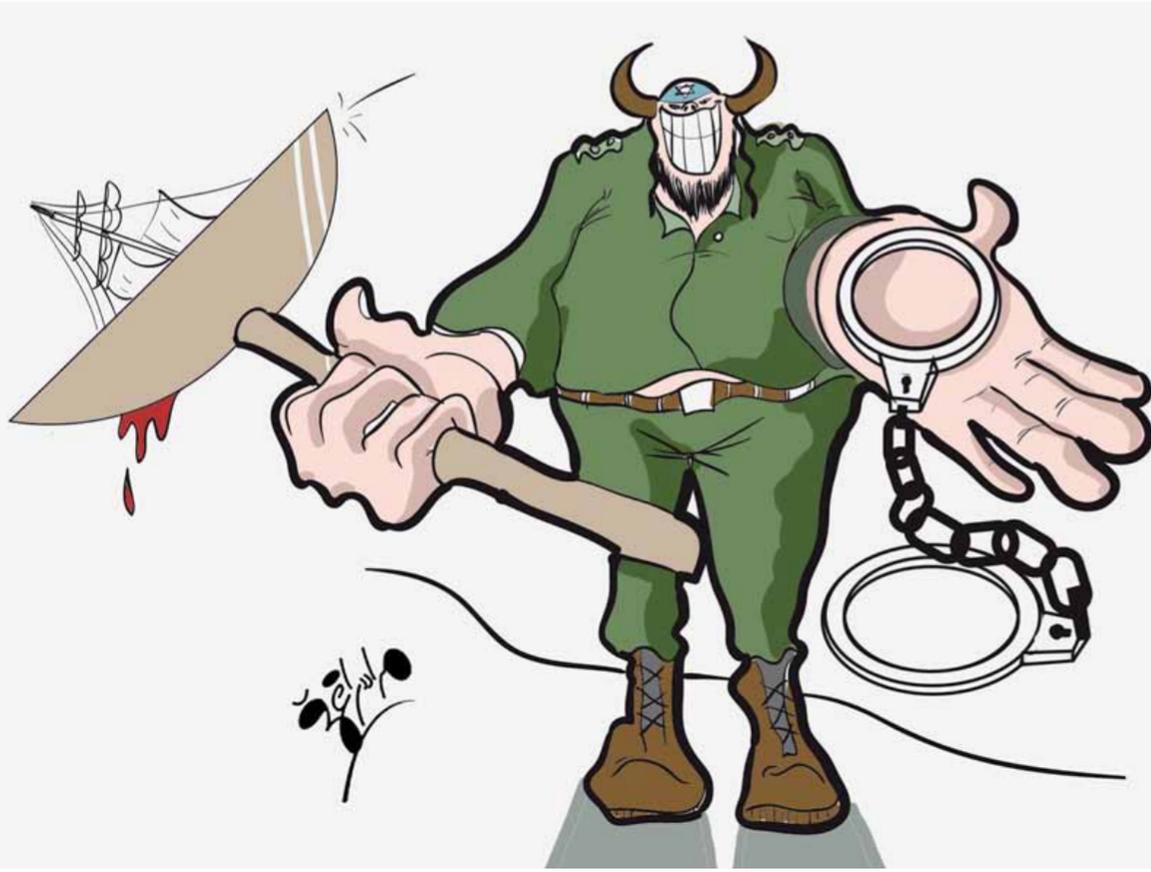
يُعرّف المواطن برقم وطني، علاقته بحكومة وطنية، تسرقه من خلال بنك وطني، ويحمي الحكومة والبنك جيش وطني، ويقوم بتخدير المواطن منهاج تعليم وطني حتى لا يحس بما يحدث! أما الوسيلة الرئيسية للتخدير، فتكمن في تقييم المرء من خلال رقم (علامة، معدل، درجة). نحن كعرب محظوظون لأننا نمتلك منذ 1400 سنة مبدأ آخر لقيمة المرء،

مبدأ فيه من الغنى والحكمة والاحترام ما يجعله مؤهلاً أن يكون الأساس الذي نبني عليه تربية عربية، وهو المبدأ المتضمن في عبارة الإمام علي: «قيمة كل امرئ ما يحسنه» بالمعاني المتعددة لـ «يحسن» (الإتقان والجمال والعتاد والاحترام وعدم إلحاق ضرر). قرأت هذه العبارة أول مرة عام 1997 في كتاب «البيان والتبيين» للجاحظ عندما أنشأت «الملتقى التربوي العربي». ما أجده مغيباً من الأحاديث حول ما جرى في القاهرة هو وعي الاحتلال على الصعيد الإدراكي المعرفي، والذي هو في رأيي أخطر الاحتلالات، لأنه يهزنا من الداخل. تحدثت في بيت لحم عن كيفية كون معرفتي بمثابة احتلال لمعرفة أمي، وكيف انتصرت رياضياتي على رياضيات أمي، ليس لأنها أرقى وأفضل، وإنما بالبلطجة. والبلطجة الفكرية أخطر بكثير من البلطجة السياسية والأمنية التي نشهدها حول العالم، لأنها بلطجة عصية على الوعي. لذا، أمل أن تدور هبة الشباب العربي القادمة حول «الأهالي» تريد تغيير النظام المعرفي».

بعد انتهاء محكوماتهم

الاحتلال يخير أسرى بين الإبعاد أو الاعتقال مرة أخرى

سامر خويرة



تفريغ الأرض من أصحابها

أما الأردن، وهو البلد المقترح لاستقبالهم، فقد رفض، ما ساهم في إفشال قرار الإبعاد، وهو قرار أشاد به قدورة فارس رئيس نادي الأسير، مؤكداً على أهمية الدور الأردني خاصة، والعربي عموماً في عدم السماح للاحتلال الإسرائيلي بتفريغ الأرض الفلسطينية من أصحابها، عبر رفض استقبال المبعدين والثبات على ذلك.

وحسب فارس، فإن الأسرى المهنيين بالإبعاد اعتقلوا على خلفية أنشطة عادية ولا تتسم بأية خطورة، وحصلوا على هويات فلسطينية بواسطة وزارة الشؤون المدنية الفلسطينية وبموافقة من المؤسسات الأمنية الإسرائيلية، مشيراً إلى أن الجانب الفلسطيني قدم للمحكمة العليا الإسرائيلية التماساً ضد إبعادهم، وأبرز بطاقات هوياتهم التي تثبت مواظمتهم الفلسطينية وحقهم في الإقامة، إلا أن قاضي المحكمة رد بالحرف الواحد «صحيح أننا وافقنا على لم شملهم، لكن كان ذلك خطأ، لذا قررنا التراجع».

وعودة للأسير المحرر طالب بني عودة، الذي فوجئ قبل ثلاثة أيام من انتهاء مدة حكمه الأصلية بقرار إبعاده، فاعتقد بداية أنه أسلوب لتمديد اعتقاله والضغط عليه، لكن في الموعد المحدد لانتهاء حكمه، في 2007/10/21 رفضت سلطات الاحتلال الإفراج عنه.

يقول: «راجع محامينا الجهات المعنية التي أكدت له فعلاً وجود قرار بالإبعاد، بحجة أنني لا أحمل بطاقة هوية فلسطينية، فتوجه للمحكمة العليا الإسرائيلية التي أصدرت في 2007/11/10 قراراً بإلغاء الإبعاد».

إفراج بشروط تعجيزية

لم تنته المعاناة هنا، فقد رفضت سلطات الاحتلال، وبناءً على توصية جهاز المخابرات

ظن الأسير المحرر طالب بني عودة من قرية طمون بمحافظة طوباس، أن إطلاق سراحه من سجون الاحتلال، هو بداية لحياة الحرية التي أمضى سنوات الأسر ينتظرها، ولم يكن يعلم أن للاحتلال رأياً آخر، تماماً كاعتقاله خمس سنوات رغم أن الحكم الذي صدر بحقه كان سبعة عشر شهراً فقط.

طالب الذي أفرج عنه برفقة محمود أبو زويد من مدينة الخليل يتقاسم المعاناة مع سبعة آخرين، أحدهم شقيقه عمر الذي أفرج عنه قبل أكثر من عام، في حين تم تحديد جلسة يوم 12 أيار الجاري للنظر في ملفات ثلاثة أسرى، هم: سامر حامد، وأحمد زيدات، ومحمد أبو زويد. أما الأسرى الثلاثة الآخرون، وهم: مجد برغل، ونصري صبيح، ومروان فرج؛ فسيتم تحديد جلسة لهم لفحص ملفاتهم والمعطيات الخاصة بهم.

جميع هؤلاء جاؤوا إلى الضفة الغربية قبل انتفاضة الأقصى بتصاريح زيارة قانونية، وحصلوا على هويات فلسطينية لاحقاً عن طريق «جمع الشمل»، لكن الاحتلال الإسرائيلي اعتقلهم بتهم مختلفة ورفض إطلاق سراحهم بعد أن أتهموا بمحكوماتهم بدعوى أنهم لا يملكون حق المواطنة، فتم تخييرهم بين البقاء في السجن أو الإبعاد، استناداً لأمر عسكري يجيز للاحتلال إبعاد أسرى ومواطنين من داخل الأراضي المحتلة إلى خارجها، وهو ما يتناقض مع مبادئ القانون الدولي التي تحظر النقل الجماعي أو الفردي للأشخاص المحميين أو نفيهم من الأراضي المحتلة، باعتبار ذلك جريمة ضد الإنسانية.

وفرض الإقامة الجبرية، وإلزامي بعدم مغادرة منطقة سكني، إضافة لدفع غرامة مالية مقدارها عشرة آلاف شيقل، وضرورة إثبات وجودي في أقرب مقر للمخابرات الإسرائيلية نهاية كل شهر».

ويضيف أن هذه «هي ذات الشروط التي سبق أن فرضت على شقيقه عمر، على وعد أن ينتهي مفعولها بعد عام من الإفراج عنه، لكن ذلك لم يحدث»، ويختم: «أنا الآن إنسان بلا هوية، وغير معترف بي. كنت أفكر أن أعود

الإفراج عنه وعن شقيقه عمر، بل قامت بعزلهما ولم تقدم ضدتهما أي لائحة اتهام جديدة، كما لم تعرضهما على أي محكمة، في محاولة للضغط عليهما للقبول بالإبعاد، غير أنهما فضلا السجن على النفي».

يقول: «هذه أرضنا، وهنا إخواننا، وليس لنا أحد في الخارج.. وهذا الإصرار، رغم أنه أطال من معاناتنا، إلا أننا كسبنا القضية، فبعد مداولات مطولة، لم يجد القاضي بداً من الإفراج عني، لكن بشروط تعجيزية، كمنعي من السفر

لدراسة في جامعة النجاح، لكنني أخشى من اعتقالي على أي حاجز عسكري، وبالتالي إبعادي مباشرة إلى الأردن، كون القرار لا يزال ساري المفعول».

أمام طالب بني عودة ورفاقه خياران أحلاهما مر، فإما أن يظلوا أسرى داخل سجون الاحتلال، أو أن يُنْفَوْا من أرضهم بعيداً عن أهلهم وأحبائهم، وهذه سياسة للتضييق على الفلسطينيين الذين «ذنبهم» أنهم ولدوا خارج وطنهم، وقرروا العودة.

محمد حافظ.. سائق باص مثقف وخبير بالصخور والجغرافيا

أنس الرنتيسي

الخمسة الفارغة، أثناء الطريق، توقفنا لنتحدث قليلاً عن بعض التفاصيل، الجو المتقلب بين عرق وانتعاش دفع به إلى بوابة الحافلة، لمع دفتره السلكي الأحمر الذي قد بريقه لوجوده الدائم أمامه على «التابلو». ببطء أخرج قلمه الأسود من جيب قميصه وكتب بعض الكلمات، ثم أعاد كل شيء لمكانه، حتى هو. أمور كثيرة تجسدت في شخصه المرح، ورحلاته العلمية المتكررة مع أساتذة جامعة بيرزيت أظهرته كمثقف، لولا المقود الذي يجلس خلفه ويكشف عن طبيعة عمله كسائق حافلة على خط الجامعة. وعدم استيعابه الذي حدثنا عنه عدة مرات وأكد عليه، اختفى بعد كل تلك المعلومات عن الصخور والأماكن وتفاصيل رحلاته. «بكره ثلاث شغلات بالحياة» الشتوية والشوب ورمضان، رمضان بالجامعة محرج شوي، بس الواحد شوبده يساوي، حرام نفطرا! أنا عارف». تاركاً رام الله خلفه، يتابع مشواره وحيداً في باص المرسيديس.

دواسة السولار دفعت بنا من جديد، وهاتفه الذي لم يجب على رنينه مرتين كان يواصل استقراره في أحد جيوب الحافلة أمامه قبل أن يسكته ويغيب: «مفتاح المكتب مش معي، أنا في بلد مش عارف وين، يا زلمه إلي شهر بلم طفايات، معاي 20 طفاية بالباص، بدك شاكوش؟ بعطيك من الباص شاكوش.. والله تهنا وأكلنا زفت.. خلص روح بعدين بعدين». تركنا حافظ وتوارى عند زجاج حافلته الخلفي المعتم، لم يعلم بخبز الطابون واللوز الأخضر الذي قدم لنا خلال جولتنا، ولا بعلبة الكولا على كرسيه حين «بخرت» حرارة الشمس قطرات الماء عنها، دقت النظر في حدائه الجلدي الأسود الذي تركه وحيداً بين أربعة مقاعد. قامته الطويلة تتمدد بصمت على المقعد الخلفي، جسمه الذي اعتاد على السفر الكثير كان يرتاح من الملل. «في ريحة جرابين»، خاطبني بعد نظرة ملاتها علامات التعجب. قبل جلوسه خلف مقوده غير أنه بقميصه يتجاوز حزامه إلى ما دون جيوبه

عيشته انفرضت عليه فرض». حزام الأمان الذي لجأ إليه فور وصولنا جسر عطارة تركه بارتياح فور دخولنا قرية الساوية القريبة من نابلس، في الطريق نبهه سائق آخر إلى وجود حاجز للشرطة الإسرائيلية. «آه فهمت؛ بده يحطني بوز مدفع عشان يسفوني أنا». هكذا حكم بحكم الخبرة على حركات سائق الشاحنة أمامنا الذي خفف سرعته وفتح المجال للتجاوز، فخفف السرعة لنصبح جنباً إلى جنب مع الشاحنة على حاجز الشرطة بالضبط.

تداخلت قلوب الحب الثلاثة على مقدمة حافلته تحضن 19+1، إلا أنه ما زال أعزب. «النسوان غلبة، بدي وبدي.. بحبهنش عندي بالدار». سؤال يقفز بسرعة من خلفي «والمصاري؟»، وعلى غير عادته، يوجز الإجابة: «المصاري بالنك». قبل هدفنا بقليل ركز على الحافلة المتجهة نحوه مباشرة، وتلقى سؤالنا باهتمام كبير ووجه كلامه ونظراته المتفحصة إلى محمد: «إحكي مع الأستاذ مش معي، أنا بستوعبش». ضغطة على

تسمعه وأنت تترك مع السائق محمد حافظ (34 عاماً) من قرية أبو شخيدم شمال رام الله، بعض الشعر الأبيض ينتشر في أرجاء رأسه المتمايل الذي تملأه أفكار وتناقضات جعلت كل انطباعاتي عن سائقي الحافلات تتغير. وشرحه المتواصل عن رحلاته السابقة مع أساتذة جامعة بيرزيت في تخصصات كثيرة يترك أثراً في ذاكرته، إلا أن دائرة الجغرافيا هي التي سيطرت على مجمل الحديث في طريقنا شمالاً إلى إحدى قرى مدينة نابلس. «هاي الصخور بيسموها تحتوتية». ابتسم محمد وتحدث عن المعلومات التي اختزنها في دماغه. نظر في مرآة الحافلة وقال «الدكتور عثمان بيحب يطع معي، كل الخدمات متوفرة: «حبال، سطول، شواكيش».

يعمل حافظ «مجزراً» كما يقول، على جمع قوته من وراء مقوده. بينطاله الجينز السكني وقميصه الذي بدت على كفه آثار المهنة التي كشفت عنها بعض بقع الزيت الداكنة على طرفه، يتأفف: «الشغل بيقرق، الواحد

«بالمحكمة.. هاي قصة حزينة، اتخالفت على الكرسي الزيادة، بحكلي الشريطي: حرب العالم على الكرسي. يا عمي صدام أول ما مسكوه أدموه من أول يوم. إعتبرني مثل صدام، طيب إسمع يا صدام خلص هالمه سماح».

«الصدفة الثانية كانت أسوأ، لكن المكان تغير، قريب من طولكرم، كانت زحمة وانقطع سير البنطلون، طيب شو بدي أعمل! ورطة، أخذت المخالفة ورحت عالمحكمة. شافني القاضي حاظط إيدي بجيبابي، حكالي: إنت أول مرة تدخل محكمة؟! قلت لأ، حضرت على التلفزيون وحده، قلتي شو صار؟ ضحكت وقلت: إعدام، شكلها ما عجبت، قلتي إوقف مزبوط. اضطريت أقيم إيدي من جيباتي، فمرط البنطلون وطع الحكم: روح اشتري بالمخالفة سير».

هاتان قصتان من بعض ما يمكن أن

اكتشاف جديد لطالبات من غزة: تقدير عمر الإنسان بناء على صورته الشخصية

حسام سالم

حيث قسمنا كل فترة عمرية في البحوث العلمية السابقة إلى فترتين، ثم جهزنا قاعدة البيانات للبحث، الأمر الذي واجهنا فيه بعض الصعوبة في بادئ الأمر، حيث كان اعتمادنا فقط على مواقع الإنترنت، فعثرنا على قاعدة بيانات (FG-NET) بشكل جزئي على أحد المواقع الأجنبية، وتواصلنا مع أصحاب الموقع وزودونا بهذه القاعدة كاملة، وتم الحصول على 500 صورة فيها خواص الوجه، لكنها غير كافية للتدريب على البرنامج، وبدأ البحث من جديد، إلى أن عثرنا أيضاً على قاعدة بيانات (MORPH) كبيرة وصورها غير واضحة، وتم الحصول على 131 صورة دون خواص الوجه، فعملنا على استنتاج خواص الوجه لهذه الصور من خلال استخدام آلة (AM-Mark Up Tool)، وهكذا صارت لدينا ملفات الخواص جاهزة».

جوائز وطموح

زينب أبو سلطان تكمل لنا ما بدأتها نبال قائلة: «أصبحت ملفات الخواص جاهزة لدينا، فقمنا بإدخالها على برنامج تدريب (EasyNN) خاص بالشبكات العصبية، وبدأنا بالتدريب على هذه الصور وخواصها، حيث إن كل صورة لها 68 خاصية للوجه، أخذت بعين الاعتبار جنس الحالة، وامتدت فترة التدريب قرابة 4 أشهر».

وعن بعض الإشكاليات التي واجهتهن، أكدت أبو سلطان أن «جمع البيانات والحصول على الصور وخواصها كان عملاً صعباً، كونها متوفرة فقط على مواقع أجنبية على شبكة الإنترنت فقط، لكننا بجهود د. حويحي وكفاءة وجهه، مجموعة العمل، أنجزنا العمل على أكمل وجه بهذا البحث، كون التوافق كان سائداً فيما بيننا. وأخيراً، فإن هذا البحث العلمي يحصد جوائز، وتطمح مجموعة العمل لأن يتم العمل به بشكل موسع وخارج غزة».

تشرح خطوات البحث قائلة: «اعتمدنا على دراسات وأبحاث سابقة كان يتم فيها تحديد هوية الإنسان بناءً على خواص الوجه في صورته الشخصية للبدء في بحثنا، وكانت «الشبكات العصبية» التي تشبه عمل مخ الإنسان هي طريقة البحث لدينا لتقدير عمر الحالة من خلال خواص الوجه، وبدأنا بالعمل على تقسيم العمر لمجموعات وتصنيفات حسب متابعة التقسيمات السابقة في البحث العلمي، وقمنا بجعل الفترات ضيقة،

تجارب ناجحة

ويسرد الدكتور نبيل أحد المواقف التي تؤكد نجاح هذا العمل: «خلال مناقشة مشروع البحث أمام الحضور بالجامعة، تم عرض صورة لحالة، وأجري استطلاع للطالبات بالكلية، وأجمع الجميع على أن عمر الحالة من 55-60 عاماً، إلا أن البرنامج أعطى الحالة 38 عاماً فقط.. وكان عمر الحالة 38 عاماً تماماً».

نبال طيبيل المعيدة في كلية تكنولوجيا المعلومات



كثيراً ما نتخذنا المظاهر ونقدر عمر أي شخص نراه حسب خطوط الزمن على وجهه، فنعطيه أكثر من عمره، ولا نعرف أن هذه التجاعيد لها أسباب كثيرة تجعلنا نخطئ ونصيب، ولكن ثمة طالبات شابات من غزة أعددن برنامجاً يجعلنا نستطيع تقدير عمر أي شخص بالسنوات، بنسبة دقة عالية. «هذا الاختراع، أو البرنامج الجديد، الذي توصلت إليه طالبات جامعيات من غزة، هو عبارة عن تقدير عمر الإنسان بناءً على خواص الوجه في صورته الشخصية»، هكذا عرفه لنا دنيل حويحي عميد كلية تكنولوجيا المعلومات في الجامعة الإسلامية المشرف على الطالبات في إنجاز هذا البحث المميز، كونه حاز على جائزة البحث العلمي في الجامعة الإسلامية لعام 2011م في مجال تكنولوجيا المعلومات، ويعتبر مرجعاً علمياً للباحثين في هذا المجال على موقع الأبحاث الأميركي: Journal of Emerging Trends in Computing and (Information Sciences)

باسم:

Age Estimation based on Neural Networks (using Face Features)

وأضاف حويحي: «كونه متميزاً، فهو يسجل نجاحاً باهراً للطالبات صاحبات البحث وهن: (نبال طيبيل، وزينب أبو سلطان، وآية علوان، وصالحه العصار)، حيث يتم الوصول إلى نتيجة تقديرية لعمر الشخص في نطاق قريب جداً من عمره الأصلي، وهو مختلف عن الأبحاث السابقة في هذا الموضوع التي تقدر العمر بهامش خطأ كبير، مؤكداً أن أحدًا لم يصل في البحث العلمي لتقدير عمر الإنسان من خلال خواص الوجه. وأبدى حويحي إعجاباً بكفاءة الطالبات وعملهن للخروج بهذه النتيجة المميزة، حيث أمضت الطالبات خريجات دفعة 2010م سنة دراسية كاملة بالعمل في هذا البحث للخروج بالشكل النهائي له».

مهنة كانت حكراً على الرجال

نساء غزة.. من المطبخ إلى الإبداع في تدريب القيادة

ترنيم خاطر



معين قويدر

إنجاز عمل بذاته، إنما إدارة مشروع متكامل، كان تعليم النساء القيادة فيه جزءاً منه.

محمد الابن الأكبر لصابرين ومعه كل إخوته فخورون بأهمهم التي لم تشعرهم يوماً بفقدان والدهم، ويرى في نجاحها دافعاً له للجد والاجتهاد.

كفاءة عالية

من جانبه، أوضح معين قويدر، المدير العام لمعاهد ومدارس تعليم القيادة في وزارة النقل والمواصلات في حكومة غزة، أن الحاجة إلى مدربات للقيادة باتت واضحة بعد الإقبال الكبير من قبل الفتيات للحصول على رخص قيادة، وهذا نابع من تغير في ثقافة المجتمع التي تفتحت بشكل أكبر وأدت إلى البحث عن طرق آمنة لتعليم بناتهن، ومنها توفر معلمة، ما يشكل عامل راحة إضافياً بالنسبة للأسر.

وأشار إلى أن هذا الإقبال ساعد الباحثات عن عمل كمدربات للقيادة ومنعهن قبولاً إضافياً من المجتمع الذي بدأ يشجعهن على عملهن. ويؤكد قويدر أن النساء العاملات في هذا المجال أثبتن كفاءة وقدرة عالية، إلا أن أعدادهن لا تزال غير كافية، في ظل إقبال الفتيات والنساء للحصول على رخصة بنسبة تجاوزت 30% من مجموع المتقدمين.

ويوضح قويدر أن عدد الحاصلات على رخصة مدرب مهني في قطاع غزة وصل إلى ست نساء، أربع منهن في مدينة غزة، واثنان في خان يونس، ومن بين هؤلاء

في طور بحثها عن الارتقاء بنفسها، تفكر ولاء في الحصول على رخصة لقيادة الإسعاف والعمومي بخلاف رخصتها الحالية من الدرجة الثالثة.

ولاء لا تدرب الرجال رغم جاهزيتها لهذا، وترى أن شخصية الرجل ترفض أن يتعلم القيادة على يد امرأة، ولكنها تؤكد ازدياد المتدربات اللواتي يأتين لتعلم القيادة على يد مدربة متخصصة.

زمام المبادرة

في الثانية والأربعين من عمرها، وجدت الأرملة والأم لأربعة أبناء أن من واجبها أخذ زمام المبادرة لتكون لهم أبا وأماً، وكانت مدرسة تعليم القيادة هي الطريق، دفعها الإصرار إلى تعلم القيادة كمدربة بعد حصولها على رخصة القيادة، وكانت الوحيدة بين 66 رجلاً، إلا أنها نجحت. صابرين أبو لحية وجه جديد لقصص النجاح في هذا المجال، حيث تدرب وتدير مدرسة الحرية لتعليم القيادة، تروي قصة قرارها بالتعلم كمدربة بالقول: كان يكفي أي امرأة إدارة المدرسة دون العمل كمدربة، إلا أنني لا أحب أن يكون مشروعياً تجارياً اعتمد فيه على الربحية فقط، فانا أحب هذا العمل وأشعر أنني أستطيع الإبداع فيه.

بشهادة مدرب مهني تجاري من الدرجة الثالثة، تدير أعمالها وتتولى تعليم النساء القيادة، في الوقت الذي يساعدها بعض المدرسين لتدريب الرجال، وترى في ذلك متعتها الحقيقية، فالنجاح لديها لا يعني قدرتها على

تغلبت المرأة الفلسطينية على همومها، وخرجت من بين أحرانها أكثر قوة وقدرة على التغيير، وسجلت اسمها داخل أروقة جديدة، ولم تمنعها الظروف أو العادات من التجربة، هذه المرة كمدربة لقيادة السيارات، فكان نصيبها النجاح، في مجتمع يتطور فكره بسرعة لمواكبة تنامي دور المرأة المتزايد يوماً بعد آخر.

تجاوز القيود

هي واحدة من أوائل مدربات القيادة في قطاع غزة، تعلمت القيادة قبل ثلاثة عشر عاماً، واتخذت من مهنة التدريب عملاً لها داخل المدرسة الخاصة بزوجها، واختارت هذا المجال دون غيره لعلمها بأهمية عمل المرأة من جهة، ولإدراكها أن تعلم المرأة على يد نساء من جنسها أسهل عليها، وهو ما يعطي للمرأة فرصة جديدة لإثبات نفسها في كل المجالات.

في عام 2000 كانت بداية التحدي بالنسبة لولاء حمودة البالغة من العمر 33 عاماً، التحقت بدورة لتعليم المدرسين لمدة عام ونصف العام، وكانت الوحيدة وسط كثير من الرجال، إلا أن إصرارها كان الحافز الأول لدخول هذا المجال ومشاركة زوجها أعباء العمل وقطف ثمار النجاح، وتقول: القيادة هي التي علمتني كيف أكون حرة وجريئة وصاحبة شخصية، علمتني أيضاً كيف أضع بصمتي في كل مكان أتواجد فيه».

ما رأيك في الثورات المنتشرة في الوطن العربي؟

إبائه

تطرح «الحال» في هذا العدد سؤالاً على عدد من طلبة جامعة بيرزيت، حول مدى التأثير السلبي أو الإيجابي للثورات المنتشرة في الشارع العربي على مجتمعاتها.



فادي عاصلة- صحافة وعلوم سياسية- سنة رابعة
الثورات العربية نتيجة ومحصلة طبيعية لكل الضغط التاريخي الذي عاشه الشعب العربي،

فهي حالة كانت تحتاج لمناخ تتبلور من خلاله، وهي ضربت بعرض الحائط كافة تحليلات المفكرين العرب في الخمسين سنة الماضية، وخاصة الذين عملوا في التحليل التاريخي ونقد العقل، حيث خرقت هذه الثورات الموازين، وأثبتت أن العالم العربي متحرر من أزمة السلفية والعلمانية، وهو قادر على أن يتصالح مع تاريخه ومستقبله.



يارا القاضي- لغة إنجليزية- سنة ثالثة
الثورات العربية تنم عن أن الشعوب استيقظت مرة واحدة، حيث إن حصول الأمر بتونس شجع الباقين للثورة، ومع

ذلك، تبقى هذه الصحوّة متأخرة، وكان الأجدر أن تكون قبل ذلك، فإن كان أحدهم يحكم 30 سنة، فلماذا تذكرت الشعوب الآن أن تقوم بثورتها!



جنا نبود- كلية آداب- سنة أولى
الثورات العربية أمر عظيم، طالما أن الدول العربية عانت من حكم سيئ وأثر عليها سلبياً؛ فهذه الثورات فرصة لتحكم الشعوب العربية نفسها بنفسها، بعيداً عن التحكيمات الخارجية كالولايات

المتحدة الأميركية، حيث إن معظم ثورات الشعوب كانت محددة في أهدافها ومطالبها، وبالتالي، أرى أنه سيكون لها تأثير إيجابي.



محمد كريم- صحافة وعلوم سياسية- سنة ثانية
الثورات العربية تنم عن تقدم ووعي في الشارع العربي وخاصة عند الشباب، فالعنصر الشبابي هو العنصر الفعال في هذه

الثورات، والشعوب قررت المشاركة في العملية السياسية كي لا تبقى محتكرة بيد أحد، وهي صحوّة لكنها جاءت لتبعات معينة، وما يخيف أن تكون هذه الثورات موجّهة أو مسببة وأن تكون مرتبطة بأوضاع خاصة كالجوع مثلاً، لذا، فلا بد أن تكون عامة، اقتصادية وسياسية واجتماعية.



شهد ليلي- صحافة وعلوم سياسية- سنة ثالثة
الثورات العربية حراك اجتماعي جميل، لكن بعض الثورات تنم عن مشكلة وعن وعي

اجتماعي غير حقيقي، فهي جاءت نتيجة للتأثر بثورات أخرى كليبيا مثلاً، أنا لا أقلل من قيمة الثورات، ولكن لا بد أن تكون واضحة ومحددة، ويجب أن نسال: ماذا سيحصل بعد الثورة! فتعجيل الثورة لا يعني تعجيل التغييرات التي ستحصل بعدها.



إبائه قاسم- صحافة وعلوم سياسية- سنة ثالثة
قيام الثورات العربية دليل على وعي ونهضة لدى الشعوب العربية، وهو أمر إيجابي، فإدراك الشعوب أنّ هناك استبداداً وظلماً يحيط بها؛ هو طريق للتغيير في المراحل القادمة.



راضي- صحافة وعلوم سياسية- سنة رابعة
الثورات العربية خطوة أولية ومهمة في تاريخ العالم العربي نحو التغيير، فهي أمر انتقالي لم نره قبل، لذا أتوقع أنه سيحدث تغييراً على كافة

المستويات: الثقافية والاجتماعية والسياسية، حيث إن التغيير سيكون إيجابياً، فلن يكون هناك أسوأ مما كان.



محمد الشيبلي- علوم سياسية- سنة ثانية
تعبر الثورات عن حرية الشعب ورأيه، ومن الممكن أن تقوم الشعوب بأمر لم يستطع أحد القيام بها، فهي محاولة للسيطرة على الحكم، وإقامة نظام ديمقراطي وحكم الشعب لنفسه، حيث إنها ستؤدي لتغيير، ولكن السؤال يبقى هنا: هل سيكون إيجابياً أم سلبياً؟ ومدى تأثيره على المجتمع.

سميرة بشارات.. حفرت بئرها بيديها وأشادت من حجارته بيته



سميرة بشارات.

أحفاد، لكنها قهرت افتقار بلدتها لشبكة مياه، بالبئر الذي حفرته. وتقول: «مين بيصدق إنه 8 آلاف إنسان بطمون، عايشين بدون شبكة مياه، وما بيعرفوا الحنفيات في بيوتهم».

تقول: «عملت وزوجي عشر سنوات في قطف الخبار بطمرة (داخل الخط الأخضر)، واستأجرنا أرضاً لمدة سبع سنوات في النصرية، واليوم قررنا الاعتماد على أنفسنا، وأسسنا بيتاً بلاستيكيًا.

تشاركت بشارات وزوجها، في تشييد بيوت لأبنائها، وزوجت ثلاثة منهم، لكنها تحرص أن تغير الطريقة التي لقيتها من حمايتها، خلال طفولتها، وتنصح الفتيات أن يهربن من وجه الزواج المبكر، الذي يسرق طفولة البنات، ويقضي على صحتها، ويحملها مسؤولية فوق طاقتها.

تقول: «أمضيت عشرين يوماً في حفر البئر، ساعدني زوجي، لكنني قررت توفير كل (الحصمة والصرار)، وصنعتها بيدي، لم أشعر بالتعب. ثم حفرت بعدها جورة للمجاري (حفرة امتصاصية)، وعملت معظم أيامي في الزراعة».

تستيقظ بشارات قبل شروق الشمس، فتقوم بأعمال المنزل الكثيرة، وترعى أولادها وأحفادها، وتذهب إلى حقلها، تقطف الثمار، وتزيل الأعشاب، وترجع إلى بيتها كي تخبز على (فرنينة الحطب).

تقول: «كل شيء في بيتنا من تعبنا، ونكتفي ذاتيًا. أربي الحمام والدجاج، والأغنام، وأقطف 70 صندوق بندورة كل يوم، وأتطوع، وأشارك في أنشطة نادي طمون النسوي، ونتساعد في التقدم لمشاريع واستصلاح أرض وحفر آبار وحدائق منزلية، ونشارك في دورات تصنيع غذائي وغيرها». أنجبت سميرة خمسة أبناء وبناتين، وهي جدة لثمانية

عبد الباسط خلف

تسيطر البشاشة على تقاسيم وجه سميرة أنيس بشارات الأسمر، رغم المشاق التي عاشتها معظم أيام عمرها القاسية. تقول: «تزوجت وعمري 14 سنة، كان ذلك سنة 1972، وبعدها، عملت في الزراعة، وكانت حماتي تضربني على يدي بمقار الطابون، لأنني لم أعرف كيف أخبز وأعجن، فقد توقعت مني -رغم أنني طفلة- أن أخبز وأعجن وأزرع وأحصد وأفعل كل شيء».

بالتدريج، تحولت بشارات إلى سيدة تجيد كل أعمال المنزل، والحقل، وشؤون العائلة، ونظمت صفوف النساء في بلدتها، وصارت تفخر بأنها المرأة التي حفرت بئر ماء في بيتها بيديها، وحولت حجارته الصخرية الصلبة، إلى حصى ورمل، لبناء منزلها.

هل نحن مستعدون للزلزال القادم؟

عبد الباسط خلف

تطرق «الحال» هذه المرة باب ظاهرة طبيعية، تهز الأرض وتدمر الممتلكات وتخلف الدمار. لا يهدف السؤال إلى دب الرعب، أو صناعة الهلع، لكنه محاولة لإشغال ضوء تحذير أحمر، قبل أن يصلنا -لا قدر الله- الزلزال، الذي يجمع خبراء علوم الأرض وهندسة الزلازل على أن حدوثه مسألة وقت ليس إلا.

ينظر المحاضر في جامعة القدس المفتوحة، شوقي صبيحات، للزلزال بعين القلق. ويقول: «بيننا بيوتنا منذ فترة طويلة، ولم نصممها لاستيعاب سيناريو مثل هذا. لكن استعداداتنا ضعيفة، وتحمل السلطات المختصة مسؤولية ما قد يقع. لا سمح الله». ويعتقد أن الأمر بحاجة لخطة لكل المؤسسات، توضح فيها دور كل منها حال وقوع الأزمة، وكيفية إدارتها، والخروج منها.

تعتقد المدرسة وطالبة الدراسات العليا في جامعة بيرزيت مينا س كيا، أن اهتمامات المؤسسات المختلفة، وأولوياتها، واستعدادها لتوفير الأموال، لقضية الزلزال غير موجودة للأسف. وتقول: «إن استعدادات الأفراد هي الأخرى متدنية، لكيفية مواجهة الأزمة المتوقعة».

تقول التلميذة رهدف جمال، التي ما زالت على مقاعد الصف الخامس الأساسي: «شفتنا في المدرسة تمرين زلزال. ولما شاهدنا في التلفزيون الهزة الأرضية باليابان، خفنا، وما بعرف شو راج يصير فينا».

يرسم الصحفي رائد أبو بكر صورة قاتمة للمستقبل بشأن الهزات الأرضية. فيقول: «لا أستوعب الشكل الذي سنكون عليه، حين تهتز الأرض من تحتنا، والذي أخشى منه كثيرًا، صورة زلزال ضربنا، وهدم بيتي، وقتلني وزوجتي، وأبقى على طفلتنا الوحيدة، التي تصرخ بجوار جثتي. استعداداتنا صفر، وهذا أمر يحتاج لمراجعة عاجلة».

تقول منسقة المركز الفلسطيني لتعميم الديمقراطية، وتنمية المجتمع «بانوراما» في شمال الضفة الغربية، أماني سباعنة: «هناك قلق شعبي من مسألة الهزة الأرضية، لكن الاستعدادات لدينا غير موجودة. ولا تتخذ المؤسسات المعنية إجراءات فعلية للمواجهة، ولم أشاهد بعيني أي دليل يرشدنا لكيفية التصرف خلال الأزمة. كل الذي سمعته بعض الأخبار في الصحف عن تنفيذ عمليات إخلاء وتمارين في بعض المدارس والمحافظات، لكنها ليست بالمستوى المطلوب». ما عرفته أماني من وسائل الإعلان وبعض المختصين بالأمر، أن فلسطين لن تكون الوحيدة التي قد يضربها زلزال مدمر -لا قدر الله- لكن ذلك سيشمل المنطقة كلها، وهو ما سيعقد الأمر، أن كل دولة ستشغل بمصيرها.

يظن رئيس اللجنة الشعبية للخدمات في محافظة جنين فخري الديري، أن الاستعدادات لدينا غير موجودة، ومعظم مبانينا غير مؤهلة، ويرى أن التخطيط لامتصاص الكارثة، يستوجب توفر إمكانات مادية، وبنية تحتية، ويضيف: «أتوقع ألا تكون لدينا إمكانية لتوفير أجهزة لرفع الأنقاض، ولن تستوعب المستشفيات عندنا إذا صمدت بوجه الزلزال -ضحاياه وجرحاه».

تخشى سناء أحمد، وهي ربة بيت، على أولادها من الزلزال. وتفكر فيه كثيرًا. لكنها لا تفهم السبب الحقيقي وراء غياب الاستعدادات الفعلية لمواجهته. تقول: «الأمر مش لعبة، بنحكي عن حياة ناس، ودمار شامل، وموت».

في ذكرى يوم الأسير الفلسطيني: 13 نائبًا منتخبًا في سجون الاحتلال

فيحاء شلش

من جانبه، يرى النائب المحرر أحمد مبارك من رام الله أن قوات الاحتلال سعت من وراء حملة الاعتقالات التي طالت نواب المجلس التشريعي إلى طمس الهيئات المنتخبة ودور القيادات الفلسطينية في الضفة الغربية والقدس، وهذا ما يدل عليه قرار إبعاد النواب عن المدينة المقدسة تزامنًا مع استمرار تعرض نواب الضفة إلى الاعتقالات المتكررة. ويضيف مبارك لـ «الحال» أن هذه المحاولة فاشلة في ثني مثلي الشعب عن خدمة وطنهم، لأنهم جاؤوا أصلاً للبرلمان من بين صفوف الشعب، واعتقالهم زاد من محبة الجماهير لهم.

الممارسات الممنهجة المتبعة بحق النواب وعائلاتهم، من حيث التضييق عليهم ومنعهم من السفر، واقتحام منازلهم بين الفينة والأخرى، وتتوج هذه الممارسات بالاعتقالات التي طالتهم مع الوزراء، وفي الأسر أيضًا يتم عزل بعضهم للاستفراد بالأسرى ومنع التعبئة الوطنية عنهم. تقول عبلة سعدي زوجة الأسير النائب أحمد سعدي لـ «الحال»: «إن الاحتلال عزل أبو غسان من تاريخ اعتقاله، ويجدد له العزل في كل مرة، بحجة أنه خطر على أمن دولته»، مطالبة بمزيد من التفاعل مع الأسرى بشكل عام، وتحديداً المعزولين منهم.

ما يقارب 54 وزيرًا ونائبًا تمت محاكمتهم في أروقة الظلم والاستبداد، ومع مرور الوقت، أفرج عن بعضهم، وأعيد اعتقال آخرين، واليوم يقبع في زنزين الأسر 13 نائبًا برلمانيًا، منهم المحكوم بالمؤبد ومنهم الذي يخضع للاعتقال الإداري.

فشل الإقصاء

وي يسعى الاحتلال من خلال سياسة اعتقال النواب إلى إفراغ الساحة الفلسطينية من العمل المنظم والمنتخب، وإيجاد فجوة بين القيادة والشعب، وهذا يتجلى في

مع مرور السابع عشر من نيسان، ذكرى يوم الأسير الفلسطيني، سلط الضوء أكثر على من هم خلف القضبان الإسرائيلية، يعانون العزل الانفرادي ويمضون أحكامًا بالمؤبدات المتعددة، ويكون مزاج السجن هو برنامجهم، فالتنقلات بين السجون والتفتيش العاري والحرمان من زيارة الأهل والغرامات؛ كلها وسائل تعسفية ضد الأسرى، حتى وصل الأمر بالاحتلال أن تنكر للديمقراطية والهيئات الفلسطينية المنتخبة، وأسر في الفترة بين 2006 و2010

وثقت مشاهداتها عن القطاع في كتاب

الصحافية السويدية شليركيست.. حافظة «أسرار المارنا»!

خليل الشبر



شليركيست تعرض كتابها عن غزة.

ليس «أدباً للرحلات» فقط

أمسكت بكتابها وهي تشير نحو الغلاف: «انظر إلى صورة غلافه التي قد تبدو عادية، وهي تصور عائلات تستمتع بشاطئ البحر والسباحة فيه، لكن ما جذب القارئ السويدي هو أنه لم يجد أي امرأة ترتدي لباس استحمام مكشوفاً.. وهو ما أثار اهتمام القراء».

بإمكانك أن تعد كتاب لوتا «وثيقة» أرخت كل ما التقطته عينها بغزة، فلم تكتف بتناول قصص المعاناة التي خلفتها الحرب الأخيرة على قطاع غزة، أو الحديث عن التغييرات التي كانت في مجملها سلبية، ومست الواقع الغزي منذ زيارتها الأولى وحتى اليوم. تحدثت في كتابها عما أثار استغرابها كمرأة غربية من مشاهد بدت «قمة في الغرابة» بالنسبة لها، فكتبت قصة أشرف الذي يقطن ببيت حانون مع أولاده التسعة، وكيف تزوج في السادسة عشرة من عمره من قريبته التي لم يزد عمرها عن أربعة عشر عاماً! بدأ ذلك الزواج المبكر بالنسبة إليها «عجيباً الدنيا الثامنة»!

كتبت أيضاً عن مظاهر الحياة اليومية في قطاع غزة، وكيف كان بإمكان أي شخص القدوم من إسرائيل إلى غزة بالحافلة، دون وجود أسلاك شائكة أو غيرها، قبل أن تزداد الأمور تعقيداً بعد الانتفاضة الأولى شيئاً فشيئاً، إلى أن تحولت غزة إلى «سجن كبير» في ظل الحصار!

غابات كثيفة في غزة

تقول لوتا: «وجدت كتاباً دونه قس سويدي عن رحلته إلى غزة في القرن التاسع عشر، وقد تحدث به عن تميز غزة بغاباتها الكثيفة في ذلك الوقت ومياها العذبة، لكنني لم أجد أيًا من هذه الأشياء خلال زيارتي على الإطلاق، وقد وثقت هذه المقارنات في كتابي ضمن فصل كامل يتحدث عن تاريخ غزة عبر العصور، وكيف أنها كانت واحدة من أهم مدن البحر المتوسط، بحسب ما كشفته أعمال التنقيب التي تمت في فترات مختلفة بتل العجول (الشيخ عجلين) جنوب غرب غزة».

ولم تكتف بالتوثيق لعزلة، بل وثقت أيضاً - من خلال

ابحثي عن أسرار المارنا

كانت لوتا ودودة في كل شيء، بابتسامتها المرحة، وعينيها الصافيتين، وتصرفاتها العفوية. هكذا قابلتني لوتا، ذات الستين خريفاً في فندق ومطعم المارنا هاوس بغزة، الذي فضلت أن تضع اسمه على كتاب يوثق العديد من الجوانب في الحياة اليومية لمدينة غزة وتاريخها، التي لا يعرف عنها الغزيون أنفسهم الكثير.

تأملت الكتاب الذي لم أستطع فهم أي كلمة منه بسبب اللغة السويدية التي كتبت بها صفحاته التي قاربت المائتين والخمسين صفحة من القطع المتوسط، مع غلاف سميك من الورق المقوى. سألتها: «ما هو عنوان الكتاب؟»، أجابت: «أسرار المارنا».

سألته مستغرباً: «لماذا فضلت أن تعنوني كتابك بالحديث عن أسرار فندق المارنا هاوس؟»، اتسعت ابتسامتها لوتا وهي تضحك: «لم يكن ذلك عملاً دعائياً للفندق، وإنما كان لثلاثة أسباب، أولها أنني كنت أنزل دائماً في المارنا هاوس خلال جميع زياراتي إلى غزة، الذي لا يعرف جل الغزيين مثلاً أنه تأسس عام 1946، أي قبل «النكبة»، كما لا يعرفون أن تاريخ هذا الفندق يخلص باختصار أكثر من خمسة وستين عاماً من تاريخ مدينة غزة، فضلاً عن «سر آخر» أخبرني به في السويد زميلي البريطاني، «وما هو؟»، سألتها. قالت: «إنه عدد من أدوات التنقيب والبحث والحفريات التي كانت بحوزة عدد من علماء الآثار السويديين والفرنسيين، التي اضطروا للتخلي عنها والعودة إلى بلادهم، وقد تركوها أمانة في فندق المارنا هاوس لمدة عشرة أعوام دون أن تمس بأذى، أو أن يدري عنها أحد أي شيء.. هذا هو السر ببساطة، وقد وضعته كعنوان للكتاب بهدف التشويق».

ثم اعتدلت في جلستها، قبل أن تضيف: «كان الكل يتحدثون في الإعلام والصحافة عن أزمات غزة السياسية والإنسانية، لكنني تحدثت عن الجوانب الاجتماعية في حياة العديد من الأفراد الغزيين العاديين. عن أناسها الطبيعيين بقلوبهم المفتوحة للجميع التي تحتضن الغرباء، بعكس الانطواء الذي يميز أبناء بلدي. لقد مسوا شغاف قلبي وأحببتهم حقاً، ومن هنا جاء تمييز هذا الكتاب».

«ابحثي عن أسرار فندق المارنا بغزة»، هذا ما قاله لها صحافي زميل لها بريطاني الجنسية قبل قدومها عام 2009 إلى تلك المدينة التي زارتها مراراً من قبل. لم تفهم «نصيحتها»، فاكتفى بأن رد على أسئلتها باسمًا: «أذهبي إلى غزة، واسألني صاحب الفندق وستعرفين».

عام 1982، كانت زيارتها الأولى إلى أراضي القطاع، كصحافية مرافقة لاثني عشر طالباً سويدياً من جامعة إيسالا، ولم تدرك وقتها أن علاقتها مع غزة ستمتد إلى ما يقرب من ثلاثين عاماً. لقد تجولت فيها -عبر زيارات عدة- بدءاً من بيت حانون شمالاً، وحتى رفح في أقصى الجنوب. ووثقت في كتابها الذي صدر مؤخراً ويبلغ مجموع فصوله أحد عشر فصلاً كل ما يهم القارئ السويدي عن هذه المدينة الساحلية التي كشفت في الكتاب عن مكانتها العريقة.

غزة يطحنها البؤس

«لقد تغيرت غزة كثيراً، وخاصة خلال السنوات الثماني الماضية، إذ إن ملامح البؤس والدمار والخراب بها في ازدياد مستمر وغير معقول، بعكس ما كان عليه الأمر خلال الأيام الخوالي..»، قالت لي لوتا شليركيست، بنبرة أسي واضحة.

لقد اقتربت لوتا من واقع الغزيين بشكل أكبر مما فعله أجناب آخرون، وعاصرت تفاصيل حياتهم اليومية عن كثب بعين ذكية دقيقة الملاحظة، سواء كانوا أعياناً كالمهندس جودت الخضري، جامع التحف الأثرية الشهير، ومالك مطعم «المتحف» الفاخر بموقعه المميز قرب البحر، أو متوسطي الحال كسليمان الأشقر، ذلك الشاب الذي استضافتها أسرته لمدة أربعة أيام خلال زيارتها الأولى للقطاع، أو فقراء مثل أشرف المصري، سائق الأجرة المفضل بالنسبة لها، والذي ألفت له أمانته وذكاؤه وحيويته، فأفردت له ولأسرته فصلاً كاملاً في كتابها!

نقل الركاب من جنين إلى أربع عواصم عربية

أبو نضال.. 53 عاماً خلف المقود دون مخالفة واحدة!



السائق المخضرم عادل عودة.

يستذكر أبو نضال مراحل من عمله، إذ ظل يجلس منذ عام 1958 وحتى 1966 وراء مقود أسود اللون، في حافلة مرسيدس خضراء وببضاء، وينطلق صباحاً من جنين نحو الكويت. كان يبيت فيها ليلة واحدة ثم يعود إلى جنين. وعندما بذل وجهته، كان المسار يبدأ من جنين نحو إربد فعمان ثم الشام. «كنا بأربع ساعات نصل سوريا» يقول السائق المخضرم.

ما زالت تسكن ذاكرته حادثة نقله للجنود الأردنيين أيام العيد من الزرقاء إلى جنين وبلداتها، إذ أراد في إحدى المرات اختصار المسافات، وزاد السرعة، وفي شارع منحدر بوادي شعيب ضغط على المكابح، غير أنها لم تستجب. فحافظ على هدوئه وطلب من مساعده (الكنترول) ألا يشعر المسافرين، ولولا أن باب الباص فتح فجأة، ونزل الدرج المعدني الذي كان شائغاً، وشكل سداً أمام الحافلة وساعدها على التوقف، لماتوا جميعاً. يخاف أبو نضال ركوب الطائرات، على عكس أخيه ماهر، ملاح الجو في إيطاليا، ويعمل اليوم على شاحنته الخاصة، ونقل المهنة لولديه. يقول: شغلنا حلوة كثير، ولو حسبت المسافات التي سافرتها، لكنت درت حول العالم مرتين.

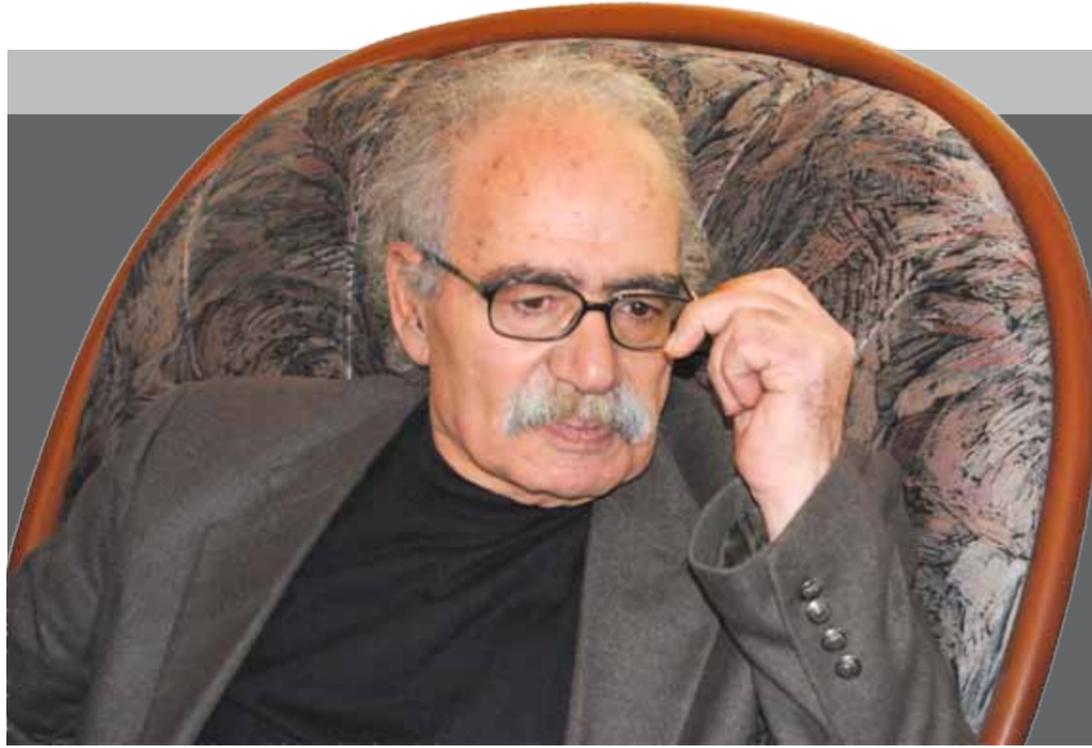
عبد الباسط خلف

يتباهى عادل عبد القادر عودة، بأنه حصل على رخصة قيادة عام 1958، ونقل الركاب من جنين إلى الكويت ودمشق وبغداد وعمان، كما أنه لم يرتكب مخالفة مرورية واحدة طوال حياته.

يقول: ولدت عام 1942، ودرست في مدرسة حيفا بجنين، وكنت بعد المدرسة أمارس هواياتي في سباق السيارات والمركبات، وأنا من القلائل الذين حصلوا على رخصة قيادة الباصات والشاحنات في تلك الأيام. تنقل أبو نضال بين سبع شركات للمواصلات العامة، والتحق بشركة فلسطين للنقل، التي أجبر الاحتلال مالكةا على تغيير اسمها، فأصبحت «شركة اللجون».

يقول أبو نضال: عملت على خط جنين- عمان، وجنين- الزرقاء، وكنت أنقل الركاب من جنين إلى الكويت ودمشق وبغداد. كان الراكب يدفع 70 قرشاً ليصل إلى الكويت، ويقطع أكثر من 7 آلاف كيلومتر، وكنت أقود يومين متواصلين كي نصل. أما عمان فلم تكن تحتاج لأكثر من ساعة، لأن الطرق كانت دون أزمة سيارات، ولم تكن تعرف الحدود والحواجر.

النتاج الشبابي مبشر وسيتجاوز جيلنا



علي الخليلي: المزاجية والعلاقات الشخصية تتحكم بتوزيع الجوائز الأدبية

عواد الجعفري

وقتها كنت أعمل مدرساً في السعودية، فقط أقدم امتحانات في أول عامين، ثم التحقت بالجامعة في السنتين الثانية والثالثة، وفي هذه المرحلة، أي منتصف الستينيات، كانت بيروت عاصمة الثقافة العربية، وكانت مجلة الآداب البيروتية مقصداً للأدباء العرب، وكان يرأس تحريرها سهيل إدريس، ونشرت فيها مادة أدبية، فأصابني الذهول لنشرها، وهكذا كانت بيروت محطة الانطلاق لي في الكتابة والنشر، ثم سافرت إلى ليبيا وعملت مدرسا، وقبل ذلك، عملت مدرسا في منطقة نابلس، وكنت أكتب الشعر، وتعرضت للتضييق من قبل الحكم الأردني، ولا سيما في أحداث السموع، وانتميت لحزبي البعث والقومي العربي بحثاً عن الذات، وقرأت الوجودية والماركسية، وقبلهما كنت متجهاً إلى الإخوان المسلمين، وبعد كل هذه الجولات، وجدت أن الإنسانية هي الحزن الواسع، ففيها الفكر الإنساني مع الديمقراطية والتعدد، أما سيادة الاتجاه الواحد، فهذا يعني الديكتاتورية.

* ماذا عن مرحلة «الفجر الأدبي» التي لا يعرفها الكثيرون بشكل جيد؟
- هي المجلة الأدبية الحقيقية التي كانت تصدر كملحق لجريدة الفجر المقدسية ثم استقلت بذاتها، وينبغي على الجامعات تدريس هذه المرحلة بشكل جيد، وكانت تصدر شهرياً بمئة وعشرين صفحة على شكل مجلد، وكنا نطبع خمسة آلاف نسخة وكانت تباع جميعها، وترأس تحرير المجلة أحد عشر عامًا، ثم تراجعت شيئاً فشيئاً إلى أن توقفت عن الصدور، بسبب الأزمة المالية التي عانت منها المؤسسات الوطنية.

* تعتبر من جيل الرواد الفلسطينيين. إلى أي مدى تشعر أنك أسست نضاً حداثياً فلسطينياً جديداً؟

كان اختيار وزارة الثقافة للشاعر والأديب علي الخليلي شخصية العام الثقافية مفاجئاً له، بعد سنوات من الغياب أو التغيب، وهو يرى أن منح الجوائز الأدبية لا يعتمد على إبداع المكرم، بقدر ما تتحكم فيه أمزجة وعلاقات شخصية.

«الحال» حاورت الخليلي في بيته برام الله عن بدايته الثقافية، وانحيازه للشعر الحديث، وأيضاً عن حال الثقافة المتراجع، ورؤيته للنتاج الشبابي الأدبي، وأعماله الجديدة، وفيما يلي نص الحوار:

* ترعرت في نابلس حتى أنهيت الثانوية العامة فيها. حدثنا عن هذه المرحلة.

- ولدت لعائلة عمالية، فولدي كان فزائناً وعصامياً، وكنت الخامس بين ثمانية من الأبناء والبنات، وعشت طفولتي في حارة الياشمينة في البلدة القديمة، التي ملأته أجواء الألفة والتعاضد الاجتماعي، وذاكرتي مرتبطة بتقاليد الحارة، وليالي السم، ولا سيما ليالي رمضان، وتمتاز نابلس في هذه الأيام بما نسميه «السوق نازل»، أي أن الأولاد والبنات ينزلون إلى السوق وأيديهم متشابكة، ويغنون بعضهم مع بعض، وكان هذا ثمرة لكتابي «أغاني الأطفال في فلسطين»، وفي نابلس وجدت الأسباب التي كوّنت شخصيتي الأدبية، ولا سيما الحارة، والمقهى الشعبي، والحمام الشعبي، الذي للأسف يسميه البعض الحمام التركي، فهو موجود قبل أن تكون تركيا موجودة، فهناك حمام السمرا وعمره 2150 عاماً.

* ثم ذهبت للدراسة في جامعة بيروت العربية. كيف تصف التجربة هناك؟

- فتحت جامعة عربية في بيروت للطبقة الوسطى من العرب، وكانت بالفعل مجانية، حيث درست في كلية التجارة بالانتساب،

- أعتبر نفسي حداثياً، إلى درجة أن النقاد كانوا يتكلمون عن الغموض في قصيدتي الشعرية، وتكسیر الأوزان الكلاسيكية القديمة، وهذا يفرحني، لأنني كنت أريد أن أصل للقارئ إلى حالة جديدة في قصيدة جديدة حداثية، وتحتاج إلى تفكير القارئ، لا أن يعتمد فقط على حالة الطرب، فالأذن العربية طربية، وأحياناً لا نميز بين الشعر والغناء، رغم أنهما مختلفان. والشعر يحتاج إلى ثقافة واسعة في الفلسفة وعلم النفس، واللغة ومفرداتها، وغيرها.

وكثيرون يقولون إنهم يحبون شعر محمود درويش، إلا أنهم لم يفهموه بالشكل الصحيح، بمن فيهم أساتذة جامعات وطلبة، فمحمود درويش ليس «سجل أنا عربي» فقط.

* أنت انحزرت إلى الشعر الحديث (شعر التفعيلة)، وهذا الانحياز أعطى قصيدة علي الخليلي استمرارية وتألماً، هل كنت تخطط لهذا الانحياز؟

- لقد وجد جيلنا شعر التفعيلة، وكتبه نازك الملائكة ويدر شاكر السياب في العراق، وفدوى طوقان في فلسطين، وصلاح عبد المبور في مصر، وغيرهم الكثير، وساهمت في قصيدة التفعيلة، التي تم أيضاً تجاوزها من المحطات الشعرية المعاصرة، إلى قصيدة اللاوزن أو اللإيقاع، أو كما يسميها بعض النقاد القصيدة النثرية أو الحداثية، التي لا تعتمد العروض، ويتطلب ذلك قدرة هائلة من الشاعر على استخدام اللغة والإيقاع الموجود داخل المفردة العربية، وحبك الجمل الشعرية، وليس البيت الشعري المتكون من صدر وعجز، اليوم تتكون القصيدة من سلسلة من الجمل الحداثية.

* في كتابك «مختارات من الشعر الفلسطيني»، قلت إن شعر أبو الإقبال اليعقوبي لم يحقق انتشاراً بفعل تقليديته المفرطة، هل ترفض التقليدية؟

- كان تقليدياً في بناء القصيدة والأفكار، فأنا أرفض التقليدية في القصيدة وفي كل شيء، وأتمنى أن كل جيل عربي جديد، يحطم الجيل الذي سبقه، ليبنى من الحطام شيئاً جديداً، وهذا ما تفعله الشبيبة العربية في تحطيم الأنظمة العربية المتكلسة.

* كنت متنوعاً في الكتابة الشعرية والأدبية والمقال السياسي وغيرها. هل هذا التنوع يقوي الكاتب أم يضعفه؟

- باعتقادي يقوي الكاتب، فهو لا يتوقف عند نمط معين من الكتابة، فلا نقول إن فلاناً كاتب مقال ويتوقف عند هذا الحد، قد يكون الغالب على كتابته المقال، فالعديد من الروائيين كتبوا ديواناً أو ديوانين شعريين، أو مجموعة قصصية، لكن الغالب على كتابتهم الرواية، أما بالنسبة لي، فإن الغالب على كتابتي الشعر، وقد كتبت أربع روايات ومجموعة قصصية، واثني عشر كتاباً في النقد الأدبي، وغير ذلك.

* يرى الكاتب والأديب عادل الأسطة أن تنوع علي الخليلي من شعر وأدب ونقد من أسرار تميزه، ما سر هذا التميز؟

- القصيدة الحديثة تحتاج إلى ثقافة واسعة، وهذا لا يتأتى إلا من خلال القراءة الواسعة والتواصل مع الآخرين، فضلاً عن السفر إلى بلدان كثيرة، ونتاج هذه الحركة الدائمة لا تستوعب القصيدة وحدها، فلا بد من كتابة المقال حتى تنظر، وكتابة القصة والرواية حتى تتوسع، أما القصيدة، فأنت تتحدث عن نبضات وجدانية سريعة، فتصدر القصيدة المشهد، أما الرواية والقصة فهما تتكونان وفقاً لرؤية عقلانية أكثر من القصيدة، وأنت بحاجة إلى كتابة المقال حتى تتحدث عن أحداث العصر.

* تفاجأت عند اختيار وزارة الثقافة لك

شخصية العام الثقافية، حيث قلت «اعتدت على الغياب أو التغيب في عهد السلطة»، ما هو تفسيرك لهذا التغيب؟

- أخطاء إدارية وأمزجة المسؤولين، وتحكم العلاقات بالسلطة، وقد عملت في وزارة الثقافة إلى أن أصبحت وكيلاً مساعداً في وزارة الثقافة، ولم يكن لي أي دور تنفيذي، ولم أملك علاقات عامة، وكنت أعرف، كما يعرف غيري، أن الجوائز الأدبية كانت توزع في السنوات الماضية على أناس كثيرين لا يستحقونها، وأول جائزة مع نشوء السلطة الوطنية منحت لشاعر اسمه وليد الخازندار، وهو مقيم بالقاهرة، ولم يسمع به أحد، فالعلاقات الشخصية وصلت بالجائزة إلى هذا الشخص كما وصلت لغيره، وهذا لا يعني أن هناك من استحقها عن جدارة.

وأعتقد أن أحد أهم الأسباب لتوقف توزيع الجوائز الأدبية في فلسطين، هو معرفة المسؤولين بحالة عدم الرضى حول هذه الجائزة، فأوقفوها، واعتدت ألا يكون لي نصيب من هذه الجوائز. وهذه اللفتة جاءت متأخرة، وأشكر الوزارة على هذا الاختيار، وهذا لا يكفي، بل يجب تنويع دائرة التكريم، ليس لشخص واحد بذاته، لتشمل مجموعة أشخاص من تخصصات مختلفة مثل الموسيقى والغناء والسينما.

* كيف تنظر إلى النتاج الشبابي الأدبي؟
- أتابع ما ينشر في الصحف، لكنه غير كاف، وقد أشرفت قبل عامين على تحكيم مجموعات قصصية ودواوين شعر لشباب في مؤسسة عبد المحسن القطان، وكانت حوالي مئة نص، ووجدتها رائعة ومبشرة وأن الأجيال الجديدة ستجاوزنا والجيل الذي سبقنا، إلى رؤية أعمق وأنضج، وتحتاج هذه المواهب إلى رعاية وبيئة حاضنة تتمثل في الدوريات الأدبية، لترسيخ مفهوم النشر.

* ما هو جديد علي الخليلي؟
- حالياً لدي رواية أستعد لنشرها، كتبها عام 1985، وما زلت أعدل وأغير فيها بعض الأشياء، والجزء الثاني من سيرتي الذاتية، بعد أن صدر الجزء الأول بعنوان «بيت النار».

أرفض التقليدية في القصيدة وفي كل شيء..
وأتمنى أن كل جيل عربي جديد يحطم الجيل الذي سبقه.. ليبنى من الحطام شيئاً جديداً

وضعها الاحتلال بدلاً من الحواجز وتهدف لعزل الضفة

البوابات العسكرية.. سياسة ممنهجة للتضييق على الفلسطينيين

عاطف دغلس

كبير، بحيث تعمل على فتح هذه البوابات خلال ساعات معينة، مبيناً أنه في حال تأخر المواطنين عن هذه الفترة المحددة، يضطر كثير من المواطنين إلى المبيت خارج قراهم.

كانتونات

ويقول علي عامر الرئيس السابق لوحدة الجدار والاستيطان في رئاسة الوزراء إن إسرائيل تريد عزل الضفة الغربية ومحاصرتها داخل كانتونات لتسهيل السيطرة عليها، وهذا العزل يكون عبر تقطيع أوصالها من خلال الحواجز والبوابات العسكرية، إضافة لزرع المستوطنات والبؤر الاستيطانية التي يصل عددها إلى أكثر من 450 مستوطنة وبؤرة، كما تقوم بعزلها عبر الجدار العنصري الفاصل الذي صادر حتى الآن أكثر من 10% «576 كيلومتراً مربعاً» من مساحة الضفة الغربية، إضافة إلى محاولته عزل 26% من مساحة الضفة الغربية في الأغوار الفلسطينية وقطع اتصالنا العربي بالأردن.

بنابلس إن هذه البوابات الحديدية هي جزء من سياسة إسرائيلية ممنهجة للتضييق على الفلسطينيين، وهي تصب في بند العقاب الجماعي المخالف للقانون الدولي الذي ينص على حرية تنقل مواطني الدولة المحتلة بين داخل أجزاء الإقليم نفسه، أو حتى خارجه من خلال نقاط العبور.

وأضاف أنه يدخل في إطار «المنع من حرية الحركة» وهو أمر منصوص عليه في القوانين الدولية ومن الأمور المخالفة للقانون الدولي. وحسب الباحث حامد، فإن إسرائيل تهدف من هذه البوابات إلى تحسين صورتها أمام العالم، بحيث تسوق أنها أزالته الكثير من الحواجز، ولكنها في حقيقة الأمر أبقت عليها من خلال هذه البوابات التي تعمل على إغلاقها بين الحين والآخر وتمنع حرية عبور المواطنين.

وأشار إلى أن إسرائيل تحول حياة سكان بعض القرى الفلسطينية، وخاصة القريبة من الجدار بفعل هذه البوابات، إلى سجن

المواطنين وخلق حالة من عدم التواصل بينهم، مشيراً إلى أن أكثر دور تخريبي تقوم به هذه البوابات هو مساعدة المستوطنين في تنفيذ جرائمهم، حيث يسمح لهم بتنفيذ اعتداءاتهم دون أية ملاحقة فلسطينية لهم كون هذه البوابات تقطع الطريق على الفلسطينيين.

ولفت حنتش إلى أن فكرة البوابات العسكرية كانت قديمة، وجاءت مع وضع سلطات الاحتلال للحواجز العسكرية بالضفة، مبيناً أن ادعاء إسرائيل أنها أزالته بعض الحواجز يأتي للتضليل الإعلامي فقط، حيث إن خطر البوابات المتبقية أكبر من الحواجز، «فالاحتلال يغلغها متى شاء ولا يحتاج لأن يبقى متواجداً عليها كالحواجز التي تتطلب وجود جنود، كما أن الفلسطيني لا يمكنه المرور عبرها لأخطار أمنية تتهدد حياته».

عقاب جماعي

من جهته، يقول أحمد حامد الباحث في مؤسسة التضامن الدولي لحقوق الإنسان

بعضها عن بعض كما يقول عبد الهادي حنتش خبير الاستيطان والمسؤول في اللجنة الفلسطينية للدفاع عن الأرض.

مخطط ممنهج

وأوضح حنتش أن هذه البوابات أضافها الاحتلال إلى الحواجز منذ أن بدأ بنصب الحواجز بمختلف مناطق الضفة مطلع انتفاضة الأقصى عام 2000، وأن جزءاً كبيراً من هذه البوابات لم يكن فقط بجانب الحواجز العسكرية، بل كانت هي حواجز بحد ذاتها.

وأكد في حديث لـ «الحال» أن الاحتلال هدف عبر هذه البوابات لتقطيع أوصال الضفة الغربية وتحويلها إلى سجن كبير، وقال إن إسرائيل لجأت إلى تقسيم الضفة ضمن مخطط مدرّس وممنهج، وأن هذا المخطط يتمثل عبر الحواجز العسكرية والبوابات العسكرية التي تصل إلى قرابة 600 حاجز بين طيار وثابت، إضافة إلى 33 معبراً. وأوضح أن الهدف من هذا المخطط هو تقطيع أوصال الضفة الغربية والضغط على

بالضغط على زر واحد، تغلق البوابة ويذهب الجنود، ويبقى الفلسطينيون أسرى مزاجات الاحتلال الإسرائيلي. هكذا حولت البوابات الإسرائيلية حياة المواطنين الفلسطينيين بالضفة الغربية إلى معاناة دائمة، بل أضافت إلى معاناتهم التي لم تنته بفعل تلك الحواجز الإسرائيلية.

فمؤخراً، ادعت إسرائيل وعبر وسائل إعلامها أنها أزالته حواجز كانت تقيدها على مداخل المدن والقرى بالضفة الغربية لتسهيل حياة المواطنين، إلا أن هذا التسهيل الذي ادعته لم يكن صحيحاً، فإن أزالته سلطات الاحتلال العامل البشري «المتمثل بالجنود» عن بعض الحواجز، فقد أبقت ترسانتها العسكرية وأهمها البوابات العسكرية على مداخل تلك القرى والمدن، ولم تقم بإزالتها، وهو ما يرى فيه فلسطينيون خطراً أكبر يزيد عن ذلك الخطر المتمثل بالحواجز العسكرية، حيث إن هذه البوابات لا تعمل فقط بقصد إغلاق المدن والقرى، بل تقوم بفضائها

الاحتلال لا يدخر وسيلة لتهجير أهله

مخيم شعفاط.. اللجوء على مرمى حجر من القدس



مدخل مخيم شعفاط.. مدخل إلى المعاناة والبؤس.

محمد القيق

إحصاء من يسكن فيه ليتم فيما بعد سحب الهوية المقدسية منه بحجة أنه لا يستفيد من الخدمات التي توفرها البلدية، وهذا جزء من السياسة الإسرائيلية في تهويد المدينة المقدسة، فهي تعمد إلى عدم تقديم الخدمات وبالمقابل لا تجبي منهم ضريبة الأرنونا التي تفرض على المقدسيين، وعندما يأتي المواطن ليجد بطاقة هويته، يطلب منه ما لم يحصل عليه، وهو وثائق الأرنونا التي لا يملكها، ما يؤدي إلى سحب الهوية المقدسية منه وإعادةه للمخيم كمواطن يتبع الضفة الغربية».

ويرى المواطن عامر محيسن (29 عاماً) من مخيم شعفاط في حديث لـ «الحال» أن الحالة الاجتماعية في المخيم تزداد سوءاً بسبب ما يعانيه الأهالي من شح الرعاية الصحية والخدمات والإهمال البيئي المتعمد من قبل بلدية الاحتلال في المدينة المقدسة، وما يضيف إلى الأمر تعقيداً تدني مستوى الخدمات العامة التي تقدم من أطراف دولية في المخيم، علاوة على إقامة الحواجز العسكرية على مدخله في مقدمة لعزله عن المدينة المقدسة وسحب هويات الساكنين فيه.

ويشير الدكتور عمرو الخبير في الاحتلال التي تتمثل في إقامة الجدار العنصري الذي أدى إلى عزل المئات من المنازل عن المدينة المقدسة في الوقت الذي يشدد فيه على فرض الغرامات الباهظة على الأملاك في المدينة ويمنع الترخيص لبناء جديد، الأمر الذي حدا بالآلاف المقدسيين للسكن في المخيم ومحيطه في ظل ما يعانيه من سوء البنية التحتية وغيرها من الخدمات.

بعد ثلاثة وستين عاماً، يستذكر المقدسيون ما ألم بهم حين تهجرت عائلاتهم على أيدي عصابات «الهاغاناه» والبالماخ وإيتسل»، التي ارتكبت مجازر أبرزها دير ياسين، غير أن حديثنا في هذا التقرير عن منطقة محددة ومخيم بات ملاذ المقدسيين، وكأن التهجير القسري في المدينة أصبح يوميًا. «مخيم شعفاط»، أو كما يقال له مخيم عناتا، يمتد على أراضي عناتا وشعفاط والطور، ويتوسع بمنطقة رأس خميس وحي السلام ليضم أكثر من 45 ألف نسمة، غير القاطنين فيه دون تسجيل وإحصاء.

يصف الدكتور جمال عمرو الخبير في شؤون القدس إنشاء هذا المخيم عام 1965 بأنه وصمة عار في جبين العرب ومن كان مشرفاً على الجزء الشرقي من القدس بعد نكبة عام 1948، حيث أجبر المقدسيون الذين كانوا في حي المغاربة على الرحيل قسراً إلى هذا المخيم دون وجود حرب أو قتال وهم كانوا مسالمين.

سحب الهويات

ويضيف الدكتور عمرو لـ «الحال»: «تم تهجير المقدسيين من منطقة المغاربة قرب المسجد الأقصى المبارك لمنطقة شعفاط، حيث أقامت الأونروا غرفاً إسمنتية لمئات العائلات وتشارك جميعها في مرابض في الساحة، وهذا يعكس مدى المعاناة التي تعرض لها أهل المخيم، الذي أصبح الآن نقطة مهمة في القدس، وقد عملت قوات الاحتلال على إغلاق مداخله بحاجز عسكري كبير هدفه

ووحدة علاج طبيعى ومركز برامج نسائية واحداً.

وعلاوة على ذلك، فالتقصير الفلسطيني الرسمي في دعم القدس وصمود أهلها تجلى في مطالبات حثيثة من شخصيات مقدسية أمثال حاتم عبد القادر والنائب أحمد عطون بضرورة دعم وتعزيز ثبات المقدسيين بكل البرامج والسبل المتوفرة للمستوى الرسمي الفلسطيني وعبر كل المحافل

والاكتظاظ فيه.

وحسب السجلات الرسمية لوكالة الأونروا على موقعها الرسمي، فإن أصول اللاجئين في شعفاط تنحدر من 55 قرية تابعة لمناطق القدس واللد وبيافا والرملة، ومن الناحية التعليمية في المخيم، فهناك مدرستان فقط، إحداهما للبنين والأخرى للبنات، للمستويين الأساسي والإعدادي، وهما تابعتان لوكالة الغوث، وهناك مدرستان خاصتان، كما أن هناك مركزاً صحياً واحداً

بيانات وأرقام

المخيم الذي يقع على أراضي قريتي عناتا وشعفاط ضمن حدود القدس، هو الوحيد الذي يحمل ساكنوه الهوية المقدسية دون تقديم الخدمات لهم، فحسب الدكتور عمرو، فإن ما يستفيدة الأهالي من الهوية هو عبورهم عن الحواجز العسكرية وتسهيل حركتهم في بعض الأحيان، وقد أقيم المخيم على مساحة 200 دونم توسعت كثيراً بسبب الازدحام

تأكيد على ضرورة قرن القول الافتراضي بالفعل الواقعي

«الفيسبوك» في فلسطين.. حرية بلا ضوابط وعشوائية في الهدف والشعار



محمود الفطافطة

لقد أسهم التطور التقني الجديد في تغيير ملامح الحياة بشكل ملموس في كثير من المجتمعات البشرية، ومنها المجتمع الفلسطيني. وباتت مواقع التواصل الاجتماعي تستقطب أعداداً متزايدة من المتصفحين، لا سيما موقع «فيسبوك»، بهدف التواصل والتعبير عن أنفسهم وأرائهم ومشاعرهم بشكل صريح في كثير من الأحيان، وبلغ من انتشاره وفاعليته أن ظهر عنه كتاب أصبح المادة الأولية لفيلم سينمائي غرض في أميركا أواخر 2010.

ولا بد من طرح أسئلة ستساهم الإجابة عنها في معرفة ما إذا كان الفيسبوك يشكل أداة ناجعة لحرية الرأي والتعبير في الحالة الفلسطينية، وما هو مضمون المحتوى المنشور على مواقع الفيسبوك الفلسطينية، سواء كانت فردية أو مجموعات؟ وإلى أي مدى استطاعت هذه المواقع تحويل التواصل الافتراضي إلى فعل مادي على الأرض صانعاً «فتيلة» التأثير ومشعلاً لشرارة التغيير؟

السهل الممتنع

يقول أستاذ الإعلام في جامعة بيرزيت دويد الشرفا إن «الفيسبوك» يمكن وصفه بـ«السهل الممتنع»، فهو قادر على تحفيز مستخدميه عبر العالم الافتراضي وتشكيل مجموعات متخيلة، تتخذ قرارات ومواقف من شأنها تشكيل رأي عام ضاغط نحو المشاركة في صنع القرار، مضيفاً: «إن هذه الشبكة لها القدرة على مواجهة الحالات البائسة والسائكة في عدد من المجتمعات، وإثارة الأسئلة المتخمة بعناقيد التحديات ومواجهتها». وهذه الوظيفة العامة للفيسبوك، وفق رأي الشرفا، لها خصوصيتها في الحالة الفلسطينية،

لأنها حالة مرتبكة، والأحزاب السياسية فيها قوية، وتمسك بكثير من خيوط المجتمع والسياسة، وبالتالي، فإن تأثير الفيسبوك يبقى ضعيفاً في العالم الواقعي وإن شهد حراكاً وتوسعاً في العالم الافتراضي. دليل الشرفا على ذلك يتمثل في هشاشة الحشد الذي نظمته شباب الخامس عشر من آذار في كل من الضفة وغزة، فضلاً عن هيمنة الأمني والحزبي على مفرداته التي لم تستطع إنتاج مقومات لمسيرة مرجوة، أو نتائج مطلوبة.

سياحة عشوائية

إلى ذلك، تشير دراسة أعدتها مؤسسة «بيالارا» حول السياحة العشوائية في فضاء الإنترنت إلى أن الشباب الفلسطيني استخدم الحيز العام الافتراضي وفي مقدمته «الفيسبوك» لتعويض حاجاته ومكبوتاته الاجتماعية والسياسية؛ معتقداً بذلك أنه سيغيرها على أرض الواقع. مبينة أن الشباب الفلسطيني، بمجمعه، لم يستفد من هذا الحيز للقيام بعمليات مناصرة ذات طابع جدي، أو للتحشيد ضد أو مع قضايا تهمهم، موضحة أن جهود هؤلاء الشباب تبعثرت، خاصة مع الكم الهائل من التوجهات التي يتبناها الإنترنت، وأن السبب في ذلك يعزى إلى عدم وجود إدارة حقيقية تنظمهم وتعبئهم في مسارات افتراضية معينة.

وتؤكد الدراسة أن الشباب الفلسطيني سعى إلى تشكيل هويات فردية خاصة بهم على الحيز العام الافتراضي، دون تجاوز الهويات الأصلية، وقد عبر عن ذلك برموز استعارها من الفضاءات الثقافية العربية والعربية المجاورة، والغربية عن البيئة الفلسطينية، وتذكر الدراسة أن استخدام تقنيات الإعلام الجديد في النهوض بطموحات الشباب الفلسطيني، لا بد أن يأخذ بعين الاعتبار

الشرط السياسي المتمثلاً بالاحتلال الإسرائيلي، ولا بد أيضاً من تشكيل مرجعيات واقعية، متمثلة بمؤسسات المجتمع المدني، التي يمكنها أن تقود عملية التوفيق بين إمكانات الجدل بين الحيز بشقيه الافتراضي والواقعي.

سلبات ومحاذير

الباحثة والإعلامية بثينة حمدان ترى أن «الفيسبوك» أداة إعلامية واتصالية غاية في الأهمية، وإن لازمتها بعض السلبات والمحاذير، لكون أي تقنية تحمل وجهين في وظيفتها: سلبياً وآخر إيجابياً. وتبين أن النساء والشابات الفلسطينيات لم ينجحن بعد في توظيف «الفيسبوك» للتعريف بواقعهن والدفاع عن حقوقهن، منوهة إلى عجز تلك النساء في تشكيل مجموعات منظمة على الفيسبوك، فضلاً عن أن مضمون المواد المنشورة في هذا الحيز الافتراضي ليس بالمستوى المطلوب، خاصة فيما يتعلق بحقوقهن المرتبطة بالمجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية.

مقابل ذلك؛ يذهب الباحث والصحافي صالح مشارقة للتأكيد على أنه رغم أهمية الإعلام الجديد ووسائله المختلفة، إلا أن المغالاة في استقبال هذه التقنيات على أنها المخلصة من خنق الحريات ومطاردة حرية الرأي والتعبير، اعتقاد يجانب المنطق، منوهاً إلى أن المهم هو تلازم القول في العالم الافتراضي بالعمل على أرض الواقع.

وفي السياق ذاته، يرى الصحافي منتصر حمدان أن «الفيسبوك» يلعب دوراً مهماً في تعزيز حرية الرأي والتعبير في فلسطين رغم وجود إشكالات لها علاقة بالمهنية والموضوعية، خاصة فيما يتعلق بسرد المعلومات غير الدقيقة، مشيراً إلى أن الفيسبوك يعطي المجال لعرض

المعلومات بطريقة عشوائية تفتقر إلى التدقيق، الأمر الذي يضع علامات استفهام حقيقية حول هذا الدور.

اختراق وتشتت

على صعيد آخر، يذكر سمير حجازي الناطق باسم ائتلاف شباب فلسطين أن معظم الذين يعبرون عن آرائهم بصدق وجرأة على مواقع ومجموعات الفيسبوك الفلسطينية، اختاروا أسماء مستعارة تجنباً للمراقبة والمواجهة مع السلطات القائمة، سواء في القطاع أو في الضفة، مبيناً في الوقت ذاته أن كثيراً من مجموعات الفيسبوك مختزلة ومراقبة من أجهزة الأمن، وبعضها تم حجبها أو سرقته.

ويوضح حجازي أن مضمون الأهداف والشعارات المتداولة على مواقع ومجموعات الفيسبوك تتركز على قضايا أربع، هي: الدعوة إلى انتخابات رئاسية وتشريعية ومحلية، والمطالبة بإنهاء الاحتلال والانقسام، وتنظيم الحملات وتفعيل الجهود لمناصرة وعودة اللاجئين، إلى جانب العمل على صون حقوق الإنسان وحرية الرأي والتعبير، وبين أن أخطر ما واجه التواصل الافتراضي على مواقع الفيسبوك الفلسطينية، تعدد الشعارات مع تباين الأهداف والجهود على الأرض، إلى جانب اختراقها، وتدخل الأيديولوجيا والأمن في توظيفها، سواء في العالم الافتراضي أو العالم الواقعي.

صحافيون يجمعون على أهمية وجود مجلة متخصصة في الإعلام

خلود زيدان

بعد التطور الذي شهده العالم في مجالات العلوم كافة، بدأ رواد كل علم يعملون على الحفاظ على إنتاجهم والتأريخ لإنجازاتهم بفضائيات أو مجلات ودوريات متخصصة. الإعلام هو السلطة الرابعة، ينقل واقع الناس، ويعكس إنجازاتهم وأمالهم وهمومهم، وهو حقل له كثير من الخصوصية والفردانية. فما أهمية وجود مجلة متخصصة في مجال الإعلام؟

لقد وجهنا هذا السؤال لعدد من الصحافيين والإعلاميين، فأجمع غالبيتهم على ضرورة إصدار هذه المجلة، بمواصفات حددها كل منهم، ولأسباب مختلفة. وليد الشرفا، صحافي يعمل رئيس دائرة الإعلام في جامعة بيرزيت، قال: إصدار مجلة متخصصة في الحقل الإعلامي يعني أن هناك حالة نضج على مستوى المعرفة الإعلامية وعلى مستوى الأداء الإعلامي تصلح لأن يصبح هذا النضج مثبتاً وموجوداً على شكل مراجعة علمية محكمة. نتمنى أن تصدر مثل هذه المجلة كصحافيين، أما مواصفات هذه المجلة، فيجب أن تكون عميقة، تصلح لأكثر من يوم، لموسم كامل، وربما تاريخ كامل، الذي يلزم هو معرفة علمية دقيقة بمنهج

البحث، وبتقنيات الأشكال الإعلامية الكبرى، ومعرفة علمية بالنقد الإعلامي والمشهد الإعلامي العالمي. نشأت الأقطش، صحافي يعمل محاضراً في كلية الإعلام بجامعة بيرزيت، قال: من المهم وجود مجلة متخصصة في الإعلام، فهناك نوعان من المجلات: مجلة علمية محكمة للبحوث الإعلامية تتحدث عن الدراسات التي تتم في فلسطين، والنوع الثاني مجلة إعلامية تتحدث عن قضايا إعلامية، والمجلتان ناقصتان في فلسطين، رغم ضرورتها. وعزا المشكلة إلى قلة التمويل وندرة الطاقم، وقال إنه في حال توفر هذه المجلة، فيجب أن تهتم بقضايا الصحافيين وهمومهم. ثروة أبو شقرة، طالبة في كلية الإعلام في جامعة بيرزيت، قالت: وجود مجلة متخصصة يعني التقدم إلى الأمام والنهضة بالإعلام، وعن مواصفات المجلة، فيجب أن تكون موضوعية وغير منحازة لأي طرف سواء سياسي أو اجتماعي.

حسام ياسين صحافي يعمل في إذاعة الشرق، قال: باعتقادي يجب أن تصدر مجلة متخصصة، لأن لدينا طاقات إعلامية هائلة وكفاءات جديدة بحاجة إلى احتضان إبداعاتها، والمجلة يجب أن تكون شاملة لكل ضروب الإعلام، سواء المكتوب أو المسموع أو المرئي.

أما ريم أبو لبن، الصحافية العاملة في وكالة

وفا الإخبارية، فقالت: وجود مجلة متخصصة مهم خاصة للإعلاميين وحتى للمواطنين العاديين، لمتابعة قضايا الإعلام، ومن أهم الأمور التي يجب مراعاتها عند إصدار المجلة، اللغة المستخدمة فيها؛ فيجب أن تكون قريبة لواقعنا ومفهومة، وتمس الواقع الإنساني الذي أصبح الأهم بالنسبة لوسائل الإعلام والصحافيين.

سماح الكحلة، طالبة إعلام -إذاعة وتلفزيون في جامعة بيرزيت، قالت إنها تترقب أن تطرح قضايا الصحافيين في هذه المجلة التي تحلم بوجودها في الصحافة الفلسطينية، فتكون المجلة كالملتقى بين الصحافيين، فيها همومهم وأمالهم وتطلعاتهم.

عباد خالد صحافي يعمل في إذاعة جامعة بيرزيت، قال: المجال الإعلامي بحاجة لمجلة متخصصة تخاطب الإعلاميين وتتكلم بلغتهم، وتشكيل رؤية موحدة للجميع، كما تعتبر مرجعاً ووثيقة للتاريخ في السنوات القادمة. وعن مواصفاتها، قال: أن تتابع القضايا -المستجدة والمتطورة- متابعة حثيثة.

أما الصحافي علي أبو كباش، الذي يعمل معلقاً رياضياً في راديو أجيال، فقد اختلف قليلاً عن زملائه في تخيله شكل المجلة، إلا أنه اتفق معهم على ضرورة وجودها. حيث قال: هناك فئات كثيرة من الناس تحب أن تعرف ما يحصل في الكواليس

مع الإعلاميين، وبالتالي فيمكن أن نُعرّف الناس بمواهب الصحافي وحياته الشخصية، وعن مواصفات المجلة قال: يجب أن تكون المجلة غير جدية، تعرض هموم الإعلاميين ومشاكلهم ومواهبهم وخفاياهم، لا نريد شيئاً جدياً ومقالات جامدة، لأن هذا الشكل متوفر في الصحف وكل المواقع السياسية، لورين زيداني، صحافية في وكالة وفا الإخبارية، هي الوحيدة التي قالت إن وجود مجلة متخصصة بالإعلام غير مهم، ولكنها تابعت: في حال وجود هذا النوع من المجلات، أفترض أن تتحدث عن الإعلاميين: أخبارهم، آخر إنجازاتهم، قصص نجاحاتهم.

أما الصحافية نادين الصيفي، التي تعمل في راديو أنغام، فقالت: القضايا الإعلامية غالباً ما تكون موزعة بين الصحف والإنترنت، بالتالي، فهناك حاجة لوجود مجلة إعلامية تجمع أكبر



قدر من المادة الإعلامية، وتكون حافزاً للإعلاميين ليكتفوا كتاباتهم، وعن مواصفات المجلة، قالت: أن تكون موضوعية بعيدة عن التحيز والتحزبات السياسية، وأن تكون مجلة اجتماعية سياسية اقتصادية، تهتم بالشأن العام.

فيلم اقتحام سجن النقب ينكأ جراح أسرة الشهيد الأشقر

سامر خويرة

«لم ننس يوماً ما جرى لابننا، لكن هذه المشاهد فتحت جروحنا من جديد.. من كانوا معه وصفوا لنا ما جرى ليلة استشهاده، لكن أن تسمع شيء، وأن ترى بأم عينيك شيء آخر». بهذا الألم، تحدث أفراد عائلة الأشقر من قرية صيدا قضاء طولكرم، بعد أن شاهدوا الفيلم الذي بثته القناة الثانية في التلفزيون الإسرائيلي عن اقتحام قوات «الماتساد» و«النحشون» أحد أقسام سجن النقب الصحراوي، فجر الثاني والعشرين من تشرين الأول عام 2007، واعتدوا على الأسرى وأطلقوا تجاههم الرصاص وقنابل الغاز وأحرقوا خيامهم، لينبج فجر ذلك اليوم معلناً عن حصيلة كبيرة من الجرحى وصلت لنحو 250 أسيراً، بعضهم كانت إصاباتهم خطيرة جداً، ومنهم ابنها محمد الذي فارق الحياة بعد ساعات قليلة من الهجوم، متأثراً بإصابة مباشرة في الرأس.

الفيلم الذي يمتد لخمس عشرة دقيقة حجبت إدارة السجون القناة الثانية عن الأسرى حتى لا يتابعوه؛ يظهر عشرات الجنود يقتحمون قسم الخيام الذي أحرق بالكامل وسط ظلام دامس، ويطلقون الأعيرة النارية ترافقها صيحات وشتائم بذية بحق الأسرى، كما ظهر في الشريط إطلاق أحد جنود الوحدة الخاصة الرصاص من مسافة أقل من مترين على أسير مكبل وسط ساحة السجن. وفي إحدى اللقطات، يظهر ممثل

المعتقل يخرج من خيمته ليفاوض القوة الغازية، لكنه يصاب ويترك ينزف دون علاج، وسط ضحكات الجنود واستهزائهم.

مشهد الإعدام

أكثر المشاهد إيلاً كانت لأسير مصاب بطلق ناري في رأسه والدماغ تسيل منه دون أن يقوم الجنود بإسعافه رغم أنه في حالة خطرة. حينها تسمر أفراد عائلة الأشقر أمام الشاشة، وسيطرت حالة من الوجود على الوجوه وشخصت العيون، فلم يكن هذا الشخص الذي يصارع الموت سوى ابنهم محمد.

«قالولي كيف اتصاوب ونزف بدون ما حدا يساعده، بس ما تخيلت تكون القصة بهاي البشاعة.. الله يصبرني ويصبر كل إمايات الشهداء»، قالت الحاجة هاجر والدة محمد، بعد أن احتقن صوتها ولم تعرف كيف تصف مشاعرها وهي تشاهده في لحظاته الأخيرة.

العائلة التي تمتلك صوراً التقطتها زوجة الشهيد خلسة وهو في الرمز الأخير راقداً في غرفة العناية المركزة بأحد المستشفيات الإسرائيلية، ترى في التعرض له أمراً مقصوداً وإعداداً بدم بارد، خاصة أن أحد ضباط الاستخبارات كان قد هدد بالنيل منه، وهو ما يؤكد والده ساطي الأشقر، فعندما اقتحمت قوة عسكرية إسرائيلية منزلهم قبل الحادثة بعدة أيام بحثاً عن شقيق لمحمد كان مطلوباً لهم، لم يفلحوا بالإمساك به، حينها توجه الضابط إلى الأب وقال له: «رح أخليك تبكي دم على أولادك»، يقول

الأب المكلم: «لقد نفذ الضابط تهديداته، وقتلوا محمد».

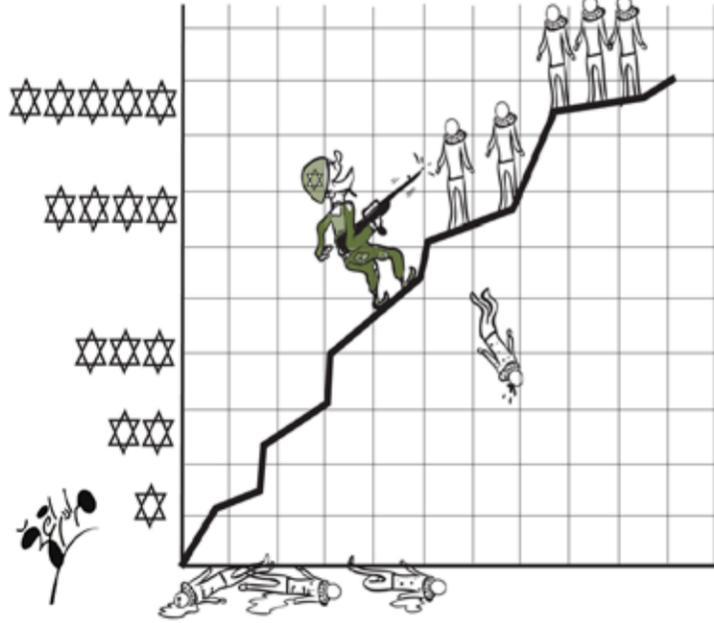
خطة مدروسة

الأسير المحرر علاء أبو خضر الذي أمضى حكماً بالسجن 17 عامًا، وكان ممثلاً لسجن النقب، أكد أن الهجوم كان منسجماً له بعناية فائقة، حيث تم اختيار الوقت (الثانية فجرًا) بعناية، حيث يغط الأسرى حينها في نوم عميق، وتكون قدرتهم على المقاومة ضعيفة.

ويقول: «المشرف على تنفيذ الهجوم كان مسؤولاً عن سجن عسقلان عندما تمكن أسيران فلسطينيان من الهروب منه، وبدلاً من أن تعاقبه سلطات الاحتلال وتخفف رتبته، قامت بنقله لسجن النقب وعقدت معه اتفاقاً يقضي ببذله جهداً في رفع معنويات السجناء مقابل العفو عنه، لذا، فقد خطط لهذا الهجوم الدموي حتى يثبت لمسؤوليه أنه ما زال قادراً على الرد وإلحاق أكبر أذى ممكن بالأسرى الفلسطينيين».

ويضيف أن مسؤول المنطقة الجنوبية آنذاك، واسمه «إيلي جابيزون» وكان مسؤولاً عن القوة المقتحمة؛ كان مرشحاً لأن يكون مديراً مصلحة السجون، لكن بسبب فضائح جنسية تم استبعاده.

كما أن نائب مدير مصلحة السجون ظهر في التقرير وهو يقول: «نحن نثق الجنود قبل اقتحامهم الأقسام أن مهمتهم هنا الدفاع عن الوطن، ووصف الاقتحام بأنه ناجح عشرة على عشرة».



وتتعامل مع الأسرى كأنهم ليسوا من بني البشر، كما أنه يمثل إداة فاضحة لسلطات الاحتلال التي تستفرد بالأسرى وتمارس القتل العمد بحقهم.

ولدى سؤاله عن إمكانية استغلال الفيلم في ملاحقة الكيان الإسرائيلي قضائياً، أكد أن ذلك أمر ستفذه الوزارة، على اعتبار أن الفيلم وثيقة مصورة تثبت همجية الاحتلال وعدم التزامه بالاتفاقيات الخاصة بالأسرى وعدم التعرض لهم، وهو دليل دامغ يساعد في ملاحقة الإسرائيليين ومحاسبتهم أمام القضاء الدولي.

ملاحقة دولية

من جهته، وصف وزير شؤون الأسرى والمحررين عيسى قراقع الكيان الإسرائيلي بمؤسساته الأمنية والسياسية وجيشه، بـ«الدولة المريضة عقلياً وأخلاقياً ومهتياً»، التي تغرق كل يوم في جرائم حرب ترتكبها بحق الشعب الفلسطيني.

وصرح لـ«الحال» خلال حضوره مهرجان يوم الأسير في نابلس أن الفيلم يشير إلى حالة من الفاشية والعنصرية والانحدار التربوي الأخلاقي في المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، التي تستهتر بإنسانية الإنسان

زلزال «10 ريختر» يضرب في نابلس

معاذ مشعل

احتكاكها بالممثلين الأردنيين أضاف لموهبتها الفنية الشيء الكثير، كما تقول.

معظم الإنتاج وثائقي

المخرج والناقد السينمائي الدكتور موسى عليان قال «إن الأفلام الفلسطينية الروائية هي فرعية ومعظم الإنتاج هو وثائقي».

وأضاف معلقاً على تصوير فيلم «10 ريختر»: «نحتاج إلى كتاب سيناريو جيدين لأنهم يؤسسون للفيلم، فإذا كان له سيناريو جيد، فإنه يساهم في نجاحه».

ويشرح عليان عمل أفلام روائية بأنها تختلف عن الوثائقية من حيث إن الفن الدرامي لا يتكون من المخرج فقط، بل عبارة عن طاقم عمل مختلف من فنيي الإضاءة والديكور والصوت والمونتير، وهم يشكلون جزءاً من الفن الدرامي ولا أحد منهم يستطيع أن يستغني عن الآخر، في حين أنه يمكن الاستغناء عن بعضهم في الأفلام الوثائقية».

وتحدث عليان عن إمكانية النهوض بعمل يرقى إلى منافسة الإنتاج العربي، بسبب التطور التكنولوجي للكاميرا واستخدام تقنية الديجيتال مع المونتاج التي تسهل العملية، وتؤدي إلى تقليل تكاليف إنتاج الأفلام، وفي الوقت نفسه تحافظ على نوعية جيدة للصورة.

وينتظر الشارع نجاح «فيلم الأكشن» غداة الانتهاء من تصويره وعرضه للجمهور الذي يعيش حياة مليئة بـ«الأكشن» الحقيقي.

بدأت تتبلور فكرة التعاون بين الفنانين الفلسطينيين والأردنيين.

ويتابع الظاهر عن الفيلم قائلاً إنه من خلال التعاون مع الفنانين الأردنيين في مسلسل «زوم على المحسوم»، بدأت تتبلور هذه الفكرة في التعاون بين الممثلين الفلسطينيين والأردنيين.

وأضاف «عرضت السيناريو على فنانين أردنيين فاقتنعوا بالفكرة وبالأشخاص القائمين عليها، لذلك بدأنا بتنفيذ العمل معاً من خلال شركة نهاوند للإنتاج الفني، مشيراً إلى أن جهات عدة عرضت تقديم الدعم لتصوير الفيلم لكنها كانت مشروطة بسياسات معينة رفضناها حتى يكون أداؤنا مهنيًا ويرتقي بالفن الفلسطيني بشكل عام».

بطولة نسائية

وحول دور المرأة، قال الظاهر إن الفنانات الفلسطينيات ينتظرن الفرصة لإظهار موهبتهن، وإن نقص الإمكانيات هو ما يمنعهن فقط، إضافة إلى الحصول على فرصة، نافياً أن يكون الضعف البشري هو السبب.

ولم تغب الفنانات عن المشهد العام، حيث تشارك في الفيلم عدد منهن، كانت الشابة ريم ساحوري إحداهن بدور البطولة.

وتؤكد ساحوري أهمية إبراز المرأة الفلسطينية في هكذا أفلام، لكونها قادرة على مواجهة التحديات التي يعيشها الشعب الفلسطيني، وبأن لأحد قادر على إلغاء دورها الفني. ورغم أن هذه التجربة تعد الأولى لها في التمثيل، لكن

المرات من أجل الخروج باللقطة بالمستوى المطلوب، إضافة إلى عدم قدرتنا على تنفيذ مثل هذه اللقطات خارج حدود المناطق الواقعة تحت السيطرة الأمنية الفلسطينية (أ) بسبب الاحتلال الإسرائيلي».

ولكن تقبل المواطنين والتسهيلات التي حصل عليها طاقم العمل من قبل الجهات الرسمية وخاصة بلدية نابلس، إضافة إلى جهود المسؤولين في الشرطة الفلسطينية لتسهيل عمليات التصوير، وتقديم الدعم اللوجستي وتعاونها في تنفيذ بعض اللقطات التي تحتاج إلى تفجيرات -في حدود المسموح به- وإطلاق نار، إضافة إلى الرعاية من قبل المحافظة والبلدية؛ كل هذا شكل داعماً قوياً للقائمين على الفكرة.

مشاركة أردنية

ويعد فيلم «10 ريختر» ومدته 65 دقيقة الأول من نوعه على المستوى الفلسطيني بسبب انعدام المنافسة على نوعية هذه الأفلام، خاصة أن العمل مشترك بين فنانين فلسطينيين وفنانين أردنيين، من بينهم الفنان جمال مرعي، ويتم إنتاجه عن طريق شركة نهاوند للإنتاج الفني.

كاتب السيناريو الفنان عبد الرحمن الظاهر يشير إلى أن فكرة الفيلم مستوحاة من الحياة اليومية والمشاكل التي يتعرض لها المواطنون، وأنه من خلال التعاون مع الفنانين الأردنيين في مسلسل «زوم على المحسوم» الذي عرض في شهر رمضان المنصرم على شاشة قناة القدس الفضائية،

ما زالت تجربة الفن السينمائي الفلسطيني في مهدها مقارنة بمثيلاتها في الدول العربية، ويغلب عليها الضعف، وتشكو من قلة الإمكانيات والكوادر البشرية، إضافة لعدم توفر المدارس الفنية والسينمائية.

وإن كانت تجربة افتتاح كليات الفنون الجميلة في الجامعات المحلية حديثة العهد، إلا أن إقبال الطلبة عليها يعطي انطباعاً بأهمية الفن في إيصال رسالة للخارج.

وتستمر محاولات السينمائيين الفلسطينيين في الخروج بعمل قوي ومعبر رغم كل المعوقات التي من أهمها الاحتلال وعدم توفر المعدات المطلوبة، فقد انطلق في مدينة نابلس مشروع تصوير فيلم «10 ريختر» لمخرجه باسل عطا الله وهو أول فيلم «أكشن» فلسطيني كما يصفه مخرجه.

تحديات التنفيذ

يقول عطا الله إن شخ الإمكانيات هو تحد كبير في ظل انعدام الدعم لهذا الفيلم، واعتماد طاقمهم على جهودهم الخاصة في التصوير والمونتاج، مؤكداً أن نجاحهم سيستجدهم على إنتاج أعمال فنية أخرى مدعومة من قبل جهات عديدة.

ويتحدث عطا الله عن العوائق التي تواجههم خلال تصوير الفيلم، فيقول: «إن تنفيذ تصوير لقطات بوليسية يحتاج إلى جهود ضخمة، فتصوير دقيقة مثلاً يحتاج إلى يوم كامل من الإعداد الدقيق، وإعادة التصوير عشرات

طرفاها موظف ضعيف الانتماء ودكتور خان قسم المهنة

التقارير الطبية الكاذبة.. طريقة «قانونية» للتغيب عن العمل

أحمد البيتاوي

تعتبر الإجازات، بأشكالها المختلفة ومسمياتها المتنوعة، حقاً أساسياً من حقوق الموظف أو العامل، بغض النظر عن موقعه أو مسماه الوظيفي، وقد حدد قانون العمل والعمال الفلسطيني وقانون الخدمة المدنية، هذه الإجازات ومدة كل واحدة منها.

بعض الموظفين والعمال الذين استنفدوا إجازاتهم السنوية، أو يخشون نفاذها، يلجأون إلى الإجازات المرضية دون مرض، التي يحول بينهم وبينها الحصول على تقرير طبي، وهو أمر ليس صعباً.

ولا تقتصر مشكلة الإجازات المرضية الوهمية على دلالة هذه الظاهرة على انتماء الموظف أو العامل لعمله، بل تخطت ذلك وأدت إلى بروز مزيد من الآثار السلبية المتمثلة في اختلال منظومة العمل وقلة الإنتاجية، وقيل هذا وذلك تعطيل مصالح المواطنين، بالإضافة إلى وضع علامة استفهام حول الجهات الطبية التي تمنح مثل هذه الإجازات، ومدى تماشي ذلك مع شرف المهنة.

التقرير مقابل 50 شيقلاً

أحد الموظفين في القطاع الخاص يشير إلى أن التغيب عن الوظيفة تحت غطاء التقرير الطبي الوهمي هو أسلوب موجود ومتبع في غالبية المؤسسات، سواء الحكومية أو الخاصة.

ويؤكد هذا الموظف الذي فضل عدم ذكر اسمه في حديث لـ «الحال» وجود بعض الأطباء المعروفين بإعطاء تقارير طبية غير صحيحة، كتقرير الخلو من الأمراض، أو تقرير التغيب عن الوظيفة بحجة المرض، وذلك مقابل 50 شيقلاً كحد أعلى.

وقال الموظف إنه شخصياً لم ولن يلجأ إلى هذا الأسلوب، لكن بعض زملائه في العمل استخدموا هذه الحجة لتبرير عدم حضورهم إلى الوظيفة، وخاصة في الأيام التي تقع بين إجازتين، موضحاً أن أحد زملائه في العمل حصل أكثر من مرة، على تقرير طبي غير صحيح لتبرير غيابه عن الوظيفة، واحتسابه جزءاً من الإجازات المرضية مقابل 20 شيقلاً فقط.

وتؤكد موظفة أخرى في القطاع الحكومي وجود هذه الظاهرة في المؤسسات، حيث أشارت إلى أن أحد الأطباء الذي يعمل في مكان سكنها معروف في محيطه بأنه يعطي تقارير طبية مختلفة، إما بمقابل مادي أو دون مقابل إذا كان «الموظف المريض» من المعارف والأصدقاء!

وذكرت هذه الموظفة لـ «الحال» أن غالبية الذين يستخدمون هذا الأسلوب هم إما موظفون في القطاع الخاص والحكومي، أو طلاب جامعات ومدارس تغييبوا عن امتحاناتهم ومحاضراتهم من دون عذر ولم يجدوا حجة أفضل من التقرير الطبي لتبرير ذلك أمام أساتذتهم.

ظاهرة غير موجودة

بدوره، نفى د.جواد عواد نقيب الأطباء الفلسطينيين أن يكون أي من الأطباء أو المراكز الطبية، سواء الخاصة أو الحكومية، تعطي تقارير طبية غير صحيحة للموظفين لتبرير التغيب عن الوظيفة.

وشدد عواد لـ «الحال» على أن جميع الأطباء الفلسطينيين ملتزمون بقسم المهنة وأخلاقيات الوظيفة التي تمنح مثل هذه التصرفات، مشيراً في الوقت ذاته إلى أن النقابة مستعدة من خلال



الموظفين إلى هذا التحايل لتبرير التغيب عن الوظيفة، ولكنه اتفق مع الدكتور عواد على أن الأمر لم يرق إلى مستوى الظاهرة. وشدد زكارنة لـ «الحال» على أن مثل هذه السلوكيات هي تصرفات فردية مرفوضة، وأن النقابة لن تقف أبداً إلى جانب أي موظف يثبت تورطه في ذلك، وتابع: «بل على العكس، نحن كنقابة موظفين نطالب بإجراء تحقيقات مع الموظف أولاً ومع الطبيب ثانياً، كما أن المطلوب تشكيل لجنة طبية مختصة في كل دائرة تتبع قسم شؤون الموظفين من أجل التأكد من مدى دقة التقارير الطبية المبررة لتغيب الموظف عن الوظيفة».

خسائر اقتصادية

وبالرغم من عدم وجود دراسات وبيانات تناولت هذا الموضوع في الأراضي الفلسطينية، إلا أن من الواضح أن القطاع الخاص يُعتبر من أكثر القطاعات تضرراً نتيجة التقارير الطبية الكاذبة التي تؤثر بشكل واضح على إنتاجية العمل، لأن الشركات والمؤسسات الخاصة تعمل وفق أنظمة معينة تحتسب كل ساعة، وهذا يقلل من إنتاجية الموظف المطلوبة منه نهاية كل شهر.

وبالرغم من الخسائر المالية المؤكدة التي يتكبدها الاقتصاد الفلسطيني نتيجة الإجازات المرضية الكاذبة؛ إلا أن ذلك ليس هو الضرر الوحيد الذي يفرزه هذا السلوك، بل إن تعطل مصالح المواطنين وتأخر معاملاتهم وما يرافق ذلك من خسائر مالية نتيجة السفريات المتعددة تعتبر أضراراً أخرى تعود على الناس.

فقد يتكبد أحد المواطنين غناء السفر من مدينة إلى أخرى من أجل معاملة معينة في إحدى الوزارات، ليفاجأ بغياب الموظف المسؤول عن هذه المعاملة بحجة المرض.

وتنص النقطة العاشرة من المادة 85 من قانون الخدمة المدنية على أنه: «يعتبر تمارض الموظف الذي يثبت بقرار من اللجنة الطبية المختصة، إخلالاً بواجبات الوظيفة».

الموظفين إلى هذا التحايل لتبرير التغيب عن الوظيفة، ولكنه اتفق مع الدكتور عواد على أن الأمر لم يرق إلى مستوى الظاهرة. وشدد زكارنة لـ «الحال» على أن مثل هذه السلوكيات هي تصرفات فردية مرفوضة، وأن النقابة لن تقف أبداً إلى جانب أي موظف يثبت تورطه في ذلك، وتابع: «بل على العكس، نحن كنقابة موظفين نطالب بإجراء تحقيقات مع الموظف أولاً ومع الطبيب ثانياً، كما أن المطلوب تشكيل لجنة طبية مختصة في كل دائرة تتبع قسم شؤون الموظفين من أجل التأكد من مدى دقة التقارير الطبية المبررة لتغيب الموظف عن الوظيفة».

وطالب زكارنة وزارة الصحة ونقابة الأطباء بإعطاء هذا الموضوع مزيداً من الأهمية والمتابعة من أجل محاصرة الأطباء الذين يقفون خلف هذه التقارير الكاذبة ومعاقبتهم.

ورفض زكارنة أن يكون عدم موافقة المسؤول على منح موظفيه إجازات رسمية مبرراً لتقديم تقارير طبية كاذبة.

الدين يحرم

ولمعرفة رأي الدين، سألت «الحال» الشيخ والداعية خباب الحمد من مدينة نابلس، عن رأي الإسلام في الموظف الذي يستخدم تقارير طبية كاذبة ليتغيب عن الوظيفة، فأجاب: «لا يجوز للموظف بأي حال من الأحوال أن يقدم تقريراً طبياً مرزواً لتسويغ غيابه عن الوظيفة التي يعمل بها، سواء كانت هذه الوظيفة في الحكومة أو المؤسسة أو الشركة أو أي عمل كان».

وسرد الشيخ الحمد جملة من الأمور المحرمة التي تدخل ضمن هذا الإطار، كالكذب على صاحب العمل والغش والتزوير وعدم حفظ الأمانة التي

لم نقطف سوى

تفاح المجانيين

د. وداد البرغوثي

«أوباما أصعدنا على الشجرة ثم أسقط السلم». بهذه الكلمات عبر الرئيس محمود عباس عن المأزق الذي تعيشه السلطة الفلسطينية ويعيشه معها الشعب الفلسطيني في حديث لـ «نيوزويك»، نشرت «مغا» خبراً عنه، وكان هذه المرة هي الأولى التي يصعدوننا بها على الشجرة ويسقطون السلم، فكم مرة أصعدنا كلينتون؟ وكم مرة أصعدنا بوش؟ وكم مرة أصعدنا أوباما، وأصعدتنا الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، والحكومات الأميركية المتعاقبة قبل الثلاثة المذكورين، وأتمنى ألا يصعدنا أحد بعدهم. وفي كل مرة نصعد، وصعدونا على الشجرة لم يكن صعوداً على السلم بل كان كصعود الكرة، وأسقطوا السلم، هل كان هناك سلم أصلاً؟

في حقيقة الأمر، كان هناك لاعبون، وكانت هناك كرة قدم هي قضية شعبنا. واللاعبون أنفسهم يحددون الملعب وقوانين اللعبة، والمفاوض الفلسطيني لا يحل ولا يربط. وفي هذا نستند إلى المقولة الجيفارية المعروفة: «إن قوة العدو هي التي تحدد استراتيجية المعركة». فقد كانوا هم عدونا القوي، وكنا نحن دائماً عدوهم الضعيف.

يحلو للبعض أن يقول «إن قوتنا في ضعفنا»، إنه منطق العجز بالطبع، لكن الشعب ليس عاجزاً. الشعب قوي وصلب، وحق تقرير المصير هو حق للشعب وليس للحكام، فلماذا لا ندع الشعب يفحص خياراته في تقرير مصيره؟

المشكلة أن منظمة التحرير التي قادت نضال الشعب عقوداً أرادت أن تجرب هذا الصعود، وكانت أمامها فرص كثيرة للنزول عنها بعد أن وجدت أن هذه الشجرة لم تعط ثماراً، لا ندري

إذا كان البعض يرى على الشجرة ثمراً أم لا. في واقع الأمر أن هذه الشجرة، وإن أعطت شيئاً من الثمر، فقد كان أشبه بتفاح المجانيين، الذي يفقد أكله صوابه إن أكله قبل أن ينضج. وقد أكلناه جميعاً، أكلته منظمة التحرير، وأكلته فتح وحماس وسلطانها وبقية الفصائل، وأكلناه جميعاً فأصابنا الجنون. وضلنا طريقنا نحو جذع الشجرة وابتعدنا عن الأرض.

كان الموقف الإسرائيلي قبل بدء أي مفاوضات واضحاً، والموقف الأميركي أيضاً كان وما زال واضحاً. فموقف الطرفين واحد. لن يعطونا شيئاً، ولم نحصل سوى على شتات حاولنا أن نسويه وطناً فلم يكن، وحصلنا على صراع حاولنا أن نسويه سلطة فلم تكن، وحصلنا على كراهية حاولنا أن نصيب منها وحدة وطنية فلم تكن. ما زالت الفرصة موجودة للنزول عن الشجرة، المهم أن نفتح أعيننا جيداً لنرى الأرض ونجعل من هدف تحريرها بوصلتنا. فالأرض وحدها لن ترد أحداً خائباً.

رام الله «تحتكر» المهرجانات الثقافية والفنية!

أحمد شلش

تتركز غالبية المهرجانات الصيفية في مدينة رام الله، حيث تقام العديد من الفعاليات الثقافية والفنية في مساح المدينة وساحاتها العامة، تحت إشراف مؤسسات حكومية وخاصة، فما هو سبب تركيز هذه النشاطات في مدينة رام الله؟

الكاتب مهند عبد الحميد اعتبر أن هذه المهرجانات لها صلة بالثقافة والفن والتراث والجانب الروحي، وهي شكل من أشكال التضامن مع الشعب الفلسطيني وقضيته، وأشار إلى ضرورة إحياء التراث الفلسطيني، بالتزامن مع الانفتاح على الفنون العالمية الأخرى، مشدداً على ضرورة تدخل وزارة الثقافة في توزيع المهرجانات، أملاً في خلق حالة من التوازن بين المناطق المختلفة.

وقال عبد الحميد إن هناك حاجة ملحة لنقل المهرجانات إلى بقية مدن الوطن، عازياً تركيز الفعاليات في رام الله إلى وجود المقومات المختلفة في المدينة.

وهذا ما أكده مدير مسرح وسينما القصة جورج إبراهيم، الذي قال إن رام الله تتمتع ببنى تحتية لا تتوفر في مدن فلسطين الأخرى، مشيراً إلى أن بقية المدن توجد فيها مساح صغيرة لا تستوعب مثل هذه المهرجانات، وأضاف أنه على مستوى العروض المسرحية، لا تقوى المحافظات الأخرى على استضافتها لعدم وجود مساح متخصصة ومجهزة تلائمها، مبيناً في الوقت ذاته أنهم يسعون قدر المستطاع إلى نقل هذه الفعاليات للمحافظات الأخرى.

أما الإعلامي صالح مشاركة، فقد قال إن هذه المهرجانات فرصة لانتعاش الاقتصاد والفن والثقافة، وهي رسالة حضارية ووطنية، ولها أهمية اجتماعية وثقافية، إلا أنها تجري دون برنامج عام، وحول تركيز الأنشطة في رام الله، قال إن هذا المؤشر غير سليم، وبإمكان وزارة الثقافة تنظيم مهرجان في موعد محدد حسب التوزيع الذي تريد، مشدداً على ضرورة أن يكون قرار التوزيع فلسطينياً، حتى نستطيع تقييم الفعالية وبالتالي عدم إلقاء اللوم على الممولين. وأضاف أن تركيز المهرجانات في رام الله وحدها، لن يفيد المهرجان ولن يفيد الجمهور المتعطش له، من جهتها، رأت وزيرة الثقافة سهام البرغوثي أن هذه المهرجانات تعبير علني عن التراث الشعبي ومدى تمسك المؤسسات الأهلية والاجتماعية به، وأن كل مهرجان يعكس طبيعة المنطقة التي يقام فيها. مشيرة إلى أن «وزارة الثقافة توزع هذه المهرجانات حسب الحاجة، في محافظات الوطن كافة بعد التنسيق مع مؤسسات وبلديات كثيرة. بعكس العديد من المؤسسات الخاصة التي تعمل بشكل شخصي».



هكذا كنا ...

إعداد: علي بطحة



ونذكر العمال دوماً بأنهم
عصب الوجود وانهم لن
يخسروا بنضالهم غير القيود ..

تحية حمراء للعمال في
عيدهم، عاش الأول من أيار

ملصق: تحية لنضال الطبقة العاملة العالمية

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
مارك رودن (جهاد منصور) 1981

الحال

رئيسة التحرير: نبال ثوابته

الإخراج: عاصم ناصر

رسم كاريكاتوري:

عامر الشوملي ومراد دراغمة

التوزيع: حسام البرغوثي

هيئة التأسيس

عارف حجاوي، عيسى بشارة
نبيل الخطيب، وليد العمري

الهيئة الاستشارية:

نظير مجلي، نائلة خليل،
منال عيسى، نبهان خريشة،
هاني المصري، صالح مشاركة

تصدر عن مركز تطوير الإعلام

جامعة بيرزيت

هاتف 2982989 ص ب 14 بيرزيت-فلسطين
alhal@birzeit.edu

المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها

السادة القراء، يسر مركز
تطوير الإعلام بجامعة
بيرزيت إعلامكم بأن جريدة
الحال الشهرية الصادرة
عنه، متوفرة في الضفة وغزة
والقدس في مراكز التوزيع
التالية:

بيت لحم
مكتبة عبيد الله - مركز المدينة
مبنى ماركت الامل - باب زقاق
سوبرماركت سوق الشعب - بيت ساحور
مكتبة الجامعة - بيت لحم
القدس
مكتبة البكري - شارع الزهراء
المكتبة العلمية - شارع صلاح الدين
سوبرماركت الليداوية - البلدة القديمة

مكتبة دعنا - شارع صلاح الدين
نابلس
المكتبة الشعبية - شارع حطين
مكتبة دار العلوم - الدوار الرئيسي
سوبرماركت مطاوع - الخفية
مكتبة الرسالة - شارع غرناطة
جنين
بقالة الدج - مجمع الكراجات

سوبرماركت المأمون - مدخل جنين
كشك ابو سيف
غزة
مكتبة فلسطين - شارع عمر المختار
مكتبة ابن خلدون - شارع الجلاء غزة
مكتبة طبيط - شارع فهمي بيك غزة
مكتبة الاجيال - شارع تقاطع الوحدة
مكتبة الايام - منطقة الشمال

مكتبة العجرومي - جباليا
مكتبة القدس - رفح
مكتبة القدس - موقف التاكسيات دير البلح
مكتبة ابو معلى - بجانب بلدية دير البلح
مكتبة عبد الكريم السقا - خان يونس
الخليل
سوبرماركت الامانة - عين سارة
ميدان القدس - رأس الجورة

مكتبة الجامعة - الحرس
مكتبة عيسى ابو علان - الظاهرية
مكتبة الصحافة العربية - باب الراوية
قلقيلية
مبنى ماركت عنابة
مكتبة الشنطي
مبنى ماركت ابو الشيخ
المكتبة العلمية

اريجا
مكتب تكسي البترا - تحت البلدية
النير سوبرماركت - الساحة العامة
مكتبة حنتر - مركز المدينة
طولكرم
سوبرماركت الاشقر
سوبرماركت الصفا
محلات ابو راشد

رام الله
مكتبة الساريسي - المنارة
سوبرماركت الامين - المصيون
سوبرماركت الاصيل - الارسال
سوبرماركت السنايل - بيتونيا
سوبرماركت العين - الشرفة
سوبرماركت الجاردنز - الطيرة
سوبرماركت ابو العم - وسط البلد